وكان قراري وخربشة قلمي

وكان قراري وخربشة قلمي

نوال عبدالحميد محمد بازرعة

اســـم الناشـر : مؤسسة صهيل الأدبية

اســم الكتــاب : وكان قراري وخربشة قلمي

اســم المؤلــف : نوال عبدالحميد محمد بازرعة

رقــم الإيــداع : 28682

الترقيـم الدولي : 978/977-85653-2-4

تصميم الغلاف : فكرة وتصميم المؤلفة نوال بازرعة..

التنفيـــــــذ : المهندسة وفاء بازرعة

الاهداء

أهدي عملي المتواضع للشمعة التي كانت تضيء حياتي نوراً ودفء ورائحة زكية، إلى روح والدي المغفور له بإذن الله الشيخ عبد الحميد محمد بازرعة الذي طالما شجعني ولولاه لما استطعت أن أكتب حرفا واحدا والذي كان يتباهى عندما ينزل مقال صغير أو قصة قصيرة ... لك والدي الذي طالما حلمت معي بأن ترى كتاباً لي ... رحمك الله يا أغلى ما في الكون...

إلى والدتي حفظها الله ورعاها السيدة العظيمة فريدة حسين بازرعة التي أعطتنا كل الحب والقوة والتي شجعتنا بحبها، لنصبر ونقوى والتي في حضنها نشأت نوال القوية التي استطاعت التغلب على الحياة بكل مشاكلها.. إلى أخواتي (وفاء، فتحية، منى و ميرفت) اللواتي وقفن بجانبي في

أصعب الظروف وكُنّ لي السند بحبهن وتشجيعهن لي... وإلى اخواني محمد وفهد خاصة الذي هو صديقي وحبيبي وإلى أبنائي زهرة حياتي أسيد وأبي...، إلى أشخاص لا أستطيع ذكر أسمائهم وقفوا بجانبي في أصعب ظروف حياتي.

أتمنى أن يجد هذا العمل ولو القليل من الإعجاب

تحياتي

نوال عبدالحميد محمد بازرعة

جدة 2015.

مقدمة

أيها القارئ هو / هي أتقدم بوضع كتابي الأول بين أيديكم والذي أتقدم مسبقا بالاعتذار إذا كان هناك بعض القصور في بعض القصص أو عدم الإجادة في اللغة أو التسلسل في الأحداث، حيث أن الكثير منها كتبتها وأنا ما زلت طفلة لا أتجاوز العشر سنوات من عمري وهذا حصيلة ما يقارب أكثر من خمس عشرة سنة، حصلة سنوات طويلة، وحقيقة لم أحاول أن أصحح أي منها، أحببت وفضلت أن تكون كما هي ابتداءً من مشاعر وأفكار طفلة ومراهقة وامرأة وأم بكل تضحياتها وحبها لأبنائها على حساب سعادتها كأنثى في مجتمع صعب لامرأة أن تكون وحيدة.. فهذه المجموعة محتواها عبارة عن مجموعة من المشاعر والمراحل العمرية المتداخلة.. وقد تكون منها ركيكة اللغة أو التعبير غير مرتبة الأفكار، لذلك تركتها كما هي خوفا من أن تلغى تلك

المشاعر الصادقة يوم أن كتبتها بمشاعر حالية مختلفة تماما، كما أن بعضها فعلا عبارة عن خربشة قلم.. قلمي أصر ورفض أن يعبث بهذه الحروف والكلمات وتركها على طبيعتها وسجيتها.... لكنني آملة من أنها ستروق لكم كما هي خربشة ولكنها

مفهومة... ستستمتع بها الطفلة والمراهقة والأنثى والأم لأنها كما قلت مجموعة مشاعر).

مقدمه

(السفر والمتعة في بدائع الأستاذة/ نوال بازرعة)

ظفرت بقراءة سفرك الممتع فلقيته مشتملاً على معانٍ سامية وقطوف من الإبداع دانية، صيغت بحروف راقية تدلت من عناقيد أدبية رائقة، إنها رحلة خواطر موزعة على مائدة موضوعات حياتية عامة، لم تكن «نوافذ» بقدر ماهي «شواهد» على قدرة كاتبتها على الإمساك بالفكرة العابرة وتحويلها إلى تاريخ بأريحية بارعة وصدق موثق بإحساس جميل، بدأت «الأستاذة نوال عبدالحميد بازرعة» تدوين خواطرها على صفحات يومياتها بتحليل الحوادث العامة وتلخيصها كدلائل زمنية في نصرة الحق وتحقيق النفع، فكان من أنبل انشغالات المؤلفة البحث عن الحدث وتحويره إلى فكرة حتى يصبح مترجما وناطقاً للواقع المعاش، لقد

أدمن قلمها على كتابة خواطرها ويومياتها طوال ردح من الزمن التائه في دوامة الذات.

رسمت أستاذتنا ((نوال)) تأملاتها كفيضٍ مِن الأفكار والمعاني، صارت أحرفها روحا تسكنه الكلمات و تمنحها حياة تتنفس من أنفاس كاتبتها.

أحياناً كثيرة يكون النبش عن شر الحوادث حديث تحوله كاتبتنا إلى قبسٍ من نور، في هذي السلسلة من النصوص النثرية الرائدة؛ تختزل لنا «الأستاذة نوال» ثمرات تجاربها مع القلم والحرف والتكوين الروحي والذكريات؛ وتجسيدها بريشة الفنان التشكيلي المبدع في لوحات تنوعت بين المدارس الفنية، الواقعية، والسريالية، السردية الحديثة وهنا يبرز صرير الأقلام على وقع الأقدام لحظة نثره كنبضات مغناطيسية من القلب، «لعبة الأيام، مسؤلية من؟، هويتنا، وداعاً أيتها المشاعر، بالموت نلتقي، الموظف الغلبان، فنجان شاي، وكان قراري، لا ولا، لحظات حالمة.. إلخ» كل

هذه الموضوعات ليست مجرد خواطر في كلمات بل هي تفوه شفاه من حبر تكتب معاناة الناس، بشرية الكاتبة الجميلة نوال بازرعة والكاتبة هنا تمثل مرآة عاكسة لما تراه من معاناة وهموم أحاطت بها في يومياتها فأسكبتها لنا في قوالب سحرية نادرة ولسان حالها يقول لنا)) بأن خفة الراقص وثبات المصارع؛ كلاهما لازم لإتقان لعبة الحياة))، تأملات الأستاذة نوال مسرح تراجيدي شمل الضحك والبكاء وفتح نافذة من ذكريات الشباب والصبا، و غيرها من المواضيع التي قدمت خلاصة فكرية نثرية جديدة وقيمة.. لفترات عمرية مختلفة.. تستحق القراءة والتحليل والتعمق في معانيها واستخلاص الفوائد منها، بوركتِ و بورك قلمك وأتمنى لك تألقاً مرصعاً بخطوات من عنفوان النجاح.

الشاعر والباحث

صالح باظفاري

جدة 1437/4/8هـ

وكان قراري

منذ أن كانت طفلة وشعورها بأن القدر يخبئ لها الكثير وأن حياتها لن تكون كمثيلاتها من أخواتها أو صديقاتها أو من بنات جنسها عموماً.. وكما ولو أن حسها رسم على شاشة سينمائية فهي لم تبلغ الثامنة من عمرها وطلب منها القدر أن تقوم بدور أم لأخواتها الأصغر منها سناً عندما مرض والدها فجأة وتطلبت حالته السفر للعلاج في مدينة الضباب وبدأت ولو مرة تشعر بخوف من المجهول حيث إن علاقتها بوالدها كانت قوية جداً كانت تخاف عليه إذا تأخر في عودته من العمل فمنذ أن تواجد في المنزل وهي تلازمه حتى عندما يذهب لقضاء أي مشوار كانت تذهب معه حتى عند أصدقائه تلازمه.. وعندما مرض شعرت هي أيضا بالمرض.. واستدعت حالة والدها عملية جراحية وطالت فترة

غياب والدها ووالدتها في مدينة الضباب لثلاثة أشهر كانت هي مع وجود الخدم والمربية المسئولة الأولي عن ثلاث أخوات... وكانت تجربة مرض والدها قد أكسبتها وأضافت شيئاً جديداً لتكوين شخصيتها ونظرتها للحياة رغم صغر سنها..وقد كان والدها يتعامل معها وكأنها ابنه الكبير الذي يدرس في الخارج منذ سنوات ويكبرها بأكثر من عشر سنوات... وقد كانت مجدة في دراستها حتى أنها أنهت دراستها قبل زميلاتها بثلاث سنوات ،كانت تريد أن تثبت لنفسها ووالدها أنها شيء مختلف عن الكل.. وأنهت دراستها الثانوية وهي في الخامسة عشر من عمرها... وطلبت من والدها أن تكمل دراستها في الخارج وفعلا سافرت عند أخيها وأحبت أن تدرس العلوم السياسية ولكن عندما علم والدها بذلك حضر سريعا وطلب منها أن تغير مجال دراستها حيث إن هذا التخصص لا مستقبل له للمرأة في

وطنها ولحبها لوالدها وإيمانها الشديد به اختارت علماً قد يكون قريباً من أغلب التخصصات وهو العلاقات العامة وتميزت في دراستها.. وكانت دائما تشعر بعيون المعجبين بها في أي مكان تتواجد به حتى أساتذة الجامعة والمعاهد الأخرى حيث أنها كانت تدرس دبلومات لعلوم مختلفة بعد الجامعة... وكانت حياتها عبارة عن دراسة وذهاب للبحر وعودة للوطن وخروج مع صديقات وكن صديقاتها عند عودتها يسألنها عن الجديد في حياتها العاطفية وعندما تخبرهن بعدم وجود حبيب لا يصدقنها أبداً لأنهن يعلمن كم هي مرغوبة من بعض إخوة صديقاتها وقد تم طلب يدها للزواج منذ أن كانت في الخامسة عشر من عمرها ولكن أحلامها أكبر من هذا..

وعندما أنهت دراستها الجامعية وهي في سن التاسعة عشر أو أقل ذهبت لبلد الضباب من أجل اللغة وتحضير دراسات

عليا ولكن القدر كان لها بالمرصاد ،مرض والدها وعادت إلى أرض الوطن وألغت فكرة البعاد عن والدها مرة أخرى ووجدت وظيفة وعملت كأول مديرة علاقات عامة في بلدها.. كما ولو كانت عودتها متواعدة لحدث جديد في حياتها فكانت كل يوم تجد رسائل على مكتبها من مجهول يشجيها عواطفه الفياضة نحوها منذ أن رآها وتكررت الحكاية لفترة وكانت تشعر بضيق وأخبرت والدتها ووالدها حيث أن العلاقة بهم كانت أكثر من مجرد ابنة مع والديها.. وفي يوم حضر لها مسئول بأحد الإدارات وأخبرها بوجود شخص يريد الارتباط بها وسألته إن كان هو من يرسل الرسائل المجهولة ولكن عندما عرفت الشخص المقصود رفضت لأنه بالنسبة لها شخص ثقيل الدم وكانت تشعر بأنه بدون شخصية وغير مثقف.. وتناست الموضوع ولكن بعد فترة عاد الشخص مرة أخرى للظهور في حياتها ولكن هذه

المرة بدون وسيط وكان يلح في طلبه وبدأ يتقرب لها وبنى لها من الرمال قصوراً، ولجهلها هي بالعلاقات العاطفية وعدم وجود إخوة بجانبها قد تكون صدقت كلامه وفعلا تقدم لخطبتها ووافق والده ووالدتها، بل أحباه لأنه كان يظهر لهم ود الابن المطيع..

ومرت أشهر على الخطوبة وقد بدأت تشعر بعدم رغبة ناحية هذا الشخص وفعلاً قامت بفسخ الخطوبة منه ولكن كان حب والديها لهذا الشخص بكذبه وتمثيله الكاذب وبأنه لا يستطيع الحياة بدونها وإلحاحه الدائم بأنه سوف يسعدها وسوف تثبت الأيام لها مدى حبه لها أكملت المشوار معه وهي غير راضية ولكن القدر لعب لعبته معها كالعادة..

وتم الزواج وقد صدمت به من أول أسبوع في حياتها الزوجية وكشف لها عن الوجه الآخر بل اكتشفت خيانته

لها من ثاني أسبوع بالضبط.. سهوت أن أخبركم أنه كان متزوجا من أجنبية وله طفلين منها.....!!!

حقيقة ليس العمر من يقيم الإنسان.. رغم أنه كان يكبرها بأكثر من عشر سنوات وتجاربه الكثيرة قبلها ولكنها كانت تشعر أنها أنضج منه.. تفكيره وأحاسيسه رغم فرق السن كان كما لو أنه شاب ما زال يعيش مراهقته.. ولم يكن هذا إحساسها وحدها ولكن كل من كان يعرفها ويعرف زوجها كان لديه هذا الشعور..

وبدأت تشعر كما لو أنه تزوجها انتقاما أو كي يذلها ويعذبها، وكلما تكلمت كان يعيب في كلامها أو يحاول أن يحقرها ويقلل من شأنها حتى بدأ يظهر هذه التصرفات أمام أخواتها...

ومرت السنون وتحملت الكثير من الآلام، حتى لا تشعر من حولها بآلامها وبالذات والدها حتى لا تجعله يتألم، وشاء

القدر أن ترزق بطفل ولكن حتى حملها بالطفل كان له قصة..

عندما كثرت المشاكل أصرت على الانفصال وفعلا طلقت وعادت إلى منزل والدها وكان القدر دائما أقوى منها اكتشفت أنها حامل ولم تخبر والديها، خافت أو شعرت بالذنب لأنهم سوف يتأثرون من وضعها.. وكذلك لم ترغب في إخباره أيضاً لأنها أحست أنه لا يستحق أن يكون أباً ولكن الأخلاقيات التي تربت عليها والأمل الذي راودها فجأة بأنه قد يتغير عندما يعلم بحملها وفعلاً قررت الاتصال به ورفعت سماعة التليفون ويدها ترتجف ودقات قلبها في تضارب سريع وكانت تتخيل كم سيفرح ويأتي مهرولا لها وكان صوته في الجهة الأخرى من التليفون وأخبرته... وكم كانت صدمتها عندما شعرت بالبرود في صوته وأحست بأنه لا يهتم بهذا الطفل أو بحملها... وشعرت بأن الغرفة دارت

بها ووضعت سماعة الهاتف وقررت في نفسها بأنه لن يرى هذا الطفل طيلة حياته وانهارت تبكي وتنتحب من الصدمة.

ومرت شهور حملها وهي محاطة بحب والدها ووالدتها وجميع من حولها كما تعودت الكل يشعرها بحبه واهتمامه، لأنها هي لم تبخل بالعطاء للكبير قبل الصغير فقد كانت الحضن الحنون لكل من يعرفها حتى أخوتها الأكبر منها كانوا يلتجئون لها في مشاكلهم في كل أشكالها وكانوا يجدون الراحة معها...

وقبل شهر رمضان الكريم بيوم واحد رزقت بطفلها الجميل جدا، أضاء حياتها وفرح به أهلها وخاصة والدها الحنون الذي وقف طيلة ساعات الوضع خارج حجرة الولادة ينتظر ووالدتها بجانب رأسها تقرأ القرآن وتبكي وتدعو لها حتى رأت أول حفيد لبناتها... واحتضنته وكان طلبها عندما ينزل

الطفل قبل أن ينظف أو يلف أن تحتضنه وشعرت بدقات قبله وهو في حضنها وقبلته وأعطته للممرضة.

وعندما أفاقت من النوم طلبت الطفل وكان الكل حولها وكانت نظراتها تبحث عن والدها وعندما رأته ابتسم وحمل الطفل وأذن في أذنه كما هي السنة وتناولته وفجأة دق باب الحجرة ودخل زوجها الغائب بكل جرأة وتقدم وطلب أن يرى الطفل و انهارت عندما رأته وطلب والدها منه الخروج فوراً.

عندما علم زوجها بأنه أصبح أباً لطفل ،بالطبع إحساس الرجل الشرقي بوجود ولد ذكر مهم في حياته كما هي العادات والأعراف وليس حب الأبوة، لم يترك شخصاً إلا وقام بتوسيطه حتى تعود المياه لمجاريها وكان يدير اسطوانة أن يتربي الطفل في حضن والديه وانهمرت الدموع الكاذبة والعواطف المزيفة ولأنها صاحبة قلب كبير عادت له من أجل أن يتربى ابنها مع والده ولكن بداخلها كانت تعلم بأنه

لم ولن يتغير هذا الشخص... وإحساسها لم يكذبها أبدا، لأنه كان أسوأ حتى أنها باتت تخاف على ابنها منه.. وقد قررت عدم الإنجاب منه أبداً وقامت بعمل كل الاحتياطات ولكن القدر كعادته معها كانت كلمته أقوي ورزقت بطفل آخر ليكون سنداً لأخيه كان القدر يخطط لها كل حياتها بدون أي إرادة منها ولكن بداخلها تعلم بأنه لحكمة إلهية..

وبعد أن أتم ابنها الثاني عامه الأول قررت العمل وفعلا تقدمت للعمل في أحد البنوك الكبيرة وفعلا تم قبولها للشهادات التي تحملها وبدأت تعمل بكل جد وتهتم بأبنائها أما الزوج المصون فكان يعيش حياته وحده فهي المسؤولة عن كل كبيرة وصغيرة في حياة أسرتها بما فيهم الزوج المراهق الذي نادراً ما يتحدث معها ومرت بعض السنون.. وفجأة أظلمت حياتها عندما مرض والدها أحب مخلوق لها في الحياة وتطلبت حالته السفر للخارج من أجل الكشف

وعمل التحاليل اللازمة لمعرفة المرض وسبب الألم التي يشعر بها نبض حياتها.

وكان يوم السفر بعد أن تم عمل كل الترتيبات ورافقها هذه المرة أخوها الكبير وإحدى أخواتها وتركت أبناءها عند والدتها.. وكان يوماً شديد البرودة، أول ما هبطت الطائرة في مطار لندن شعرت بالبرودة الشديدة ليس من الجو فقط ولكن من الخوف وكانت الساعة تشير إلى السادسة فجراً عندما وصلوا وشعرت بالوقت يمر ببطء شديد وهي تنتظر موعد الطبيب في الساعة العاشرة من نفس يوم الوصول وذهبوا جميعاً إلى الشقة وكانت في حي هادئ لا تعرف اسمه، أخذهم السائق والشخص الذي كان في انتظارهم وكانت الشقة صغيرة من غرفتين وصالون صغير ومطبخ وكان أجمل ما فيها البلكونة وخاصة أن الشقة كانت في الدور الثامن من العمارة.. وكانت مشوشة التفكير فهي لم

تذق النوم منذ أيام بالأصح منذ أسبوع منذ عرفت أن والدها مريض وهي لم تنم جيداً وكانت الدقائق والساعات تمر ببطء شديد، وأخيراً كانت الساعة التاسعة وطلبت من الجميع الاستعداد للذهاب للمستشفى ونزلت أولهم تنتظرهم في مدخل العمارة حيث أن الجو في الخارج شديد البرودة والمطر ينهمر كما هي عادة بلد الضباب وخاصة في شهر يناير ولحق بها الجميع ونظرت لوالدها مبتسمة وهي تخنق دموعها وذهبت وأمسكت بيده ومشت معه للسيارة وساعدته في الدخول للسيارة وقبلته في جبينه وصعدت بجانبه وفي الجهة المقابلة للتكسي صعدت أختها وأخيها وتحركت السيارة وسط المطر والهواء البارد.. وكانت تريد أن تطير بالسيارة إلى المستشفى وتدعوا الله العلي القدير أن يكون والدها بخير..، وصلت السيارة أمام مستشفى لندن كلينك...

بينما هي تقرأ في مجلة إنجليزية تم نداء اسم والدها ودخل الجميع لحجرة الطبيب وكان شديد اللطف معهم واصطحبهم لغرفة التحاليل ومن ثم تم عمل عدد من الإشعات واستغرق الكشف والتحاليل أكثر من خمس ساعات وعادوا للشقة وهي تمسك يد والدها كعادتها وطلب الطبيب الحضور منهم بعد يومين في تمام الساعة العشرة صباحاً.

واستيقظت من النوم بعد أن أخذت قرص مهدئ لتستطيع النوم.. وشعرت بحاجة ماسة لأخذ حمام دافئ ،أعدت بعض الطعام وذهبت تطمئن على حبيبها وروحها ووجدته استيقظ هو أيضاً وكان يقرأ القرآن في حجرة الصالون واستيقظ الباقون وتناولوا الطعام ولأن الوقت كان بارداً ومتأخراً للخروج جلس الجميع أمام التليفزيون وأخذت هي كتاباً تقرأه بعد أن اتصلت لتطمئن على أبنائها وطمأنت والدتها عن

حال والدها وقد حكت لها ماتم اليوم وطمأنت الجميع، أما الزوج لم يكلف نفسه بالسؤال عنها أو عن والدها.

تلقت أكبر صدمة في حياتها شلتها تماما عندما أخبرها الأطباء بأن والدها لن يعيش أكثر من سنة وذلك في اليوم الذي ذهبوا فيه لأخذ نتيجة التحاليل وقد قررت أن تذهب قبل الجميع ويلحق بها الباقون ولم تشعر بنفسها وهي تصرخ في وجه الطبيب بأنه كاذب وأنه طبيب فاشل ولملمت أعصابها أو ما بقى لها من أعصاب وطلبت منه ألا يخبر والدها بحقيقة مرضه حتى لا ينهار وسألت كيف سيكون الحال وكيف هي الآلام وكانت تسأل وتسأل قبل أن يحضر والدها.. ورأته مع أخيها وأختها يدخل من الباب وابتسمت وجرت عليه تحتضنه وتقول له الحمد لله أن حالته جيدة ولا يعاني سوى من بعض الالتهابات كانت سبب كل تلك الآلام وعندما سأل الطبيب حقيقة ما تقول أكد له أقوالها..

وفي الشقة قالت للجميع منذ اليوم لا مستشفيات ولا تحاليل بل خروج وتنزه فقط وبالفعل حجزت على الريف البريطاني لمدة يومين حتى تبسط والدها في ما بقى له في هذه الدنيا، الأعمار بيد الله قالت لنفسها والله سيخيب ظن الطبيب وسيعيش والدها سنين طويلة وسيرى أبناءها وهم أطباء ومهندسون كما هو حلمها وحلم والدها وكان دائما يقول لها أنا من سأعلم أبناءك قيادة السيارة.. مرت سنين عمرها كالشريط أمامها، فجأة شعرت كم هي قصيرة الحياة التي عاشتها مع أبيها وتمنت لو تعود الأيام، لتظل بجانبه كل دقيقة من حياتها ولم تفارقه.. ولكن كعادتها كان عندها أمل بالله بأن هذا مجرد كلام أطباء وأن الله لن يحرمها منه، على الأقل ليس الآن فهي بأمس الحاجة له... كان إنساناً يحب الحياة ضحوكا يملك أجمل بسمة في الحياة ليس لأنه والدها ولكنها حقيقة.. وبعد أن قضت أحلى يومين معه

والتي لاتنسى ضحكاته فيها وكيف كان يحاول أن يلعب الكرة معهم ويتعب سريعاً ويقول لها أنا تعبان ولن أعيش كثيرا يا لؤلؤة قلبي كما كان يناديها دائماً وعادت به وقد أفعمته بالأمل بأنه يتمتع بصحة قد تكون أفضل من صحتها هي ولأنه يثق بها ويصدق كل ما تخبره به بدا وكأنه حقيقة تماثل للشفاء...

وبعد شهرين طلب والدها من جميع أبنائه بعمل رحلة لأوروبا واصطحب معه كل الأسرة من أبناء وأحفاد وكأنه داخل نفسه يعلم أنها ستكون آخر رحلة يقوم بها في حياته أو هو ترتيب القدر كعادته معها وهي تعتصر ألما وهي تراه يتألم أو يحتضن أحد أحفاده وتراه سارحاً أحيانا ويطلب من الجميع المشي معه على شاطئ البحر ومرت الرحلة سريعا وعادو خوفا عليه وكانت أخبرت الجميع بحالة والدها ولكن لم تخبر والدتها خوفا عليها من الصدمة.

بعد عودتهم من أروع رحلة توفي والدها بعد شهر واحد فقط ،توفى بين يديها وهي تسقيه ماء زمزم.. انطفأت شمعة حياتها وأصبحت تعيش في يأس قاتل بأنها لن تشعر بالسعادة من بعده وما كان يهون عليها حرقة الألم والحزن وجود والدتها وأبنائها وأخواتها.. أما الزوج العزيز فرأت في عينه نظرة فرح لم تره في يوم سعيداً مثلما رأته يوم وفاة والدها، لم ينتظر حتى تبرد حرقتها على فراق والدها بأشهر بسيطة حتى اكتشفت أنه على علاقة غرامية بطبيبة ورغم تحملها لكل الآلام في حياتها معه إلا أنها تحملت كل هذا من أجل أبنائها حتى عندما اكتشفت العلاقة طلبت منه أن لا يطلق فقط من أجل ابنيها لأن الحياة بينهما انتهت ولم تمانع من أن يتزوج الأخرى التي أحبها كما يقول وكانت الصدمة الثانية، حيث أنها لم تفق من صدمة موت والدها الغالي حين طلقها دون أن تعلم أرسل لها ورقة الطلاق عن

طريق المحكمة، بعد أن استولى على كل مجوهراتها وكانت بمبلغ كبير جداً.. وعادت لمنزل والدها وكم تمنت أن يحدث لها كل هذا في حياة والدها..

وقد لامها كل أفراد أسرتها على تصرفها عندما علمت بعلاقته مع الأخرى وطالبها الجميع أن تذهب لها في مقر عملها وتفتعل معها المشاكل ولكنها رفضت تماما هذا التصرف لأنه إهانة لكرامتها أن تحارب من أجل شخص هو من باعها وبثمن رخيص وفي ظروف مثل ظروفها... وعاشت فترة صعبة فهي لم تتخط فترة الحزن لوفاة والدها حتى يهديها القدر هذه الصدمة.. ولكن كلما زادت صدماتها أحست بقوة داخلية أكبر وكم حمدت الله أنها لم تحب هذا الشخص أو تعشقه في يوم وإلا كانت الصدمة قاتلة لها.. ومرت الأيام وهي تحتضن أبناءها وترعاهم فقد اختفى الزوج من ساحة حياتهم وبالرغم من أن الجميع يطلبون منها أن

تكرر تجربة الزواج مرة أخرى إلا أن وجود أبنائها في حياتها كان يكفيها عن التفكير في أي شخص آخر وكذلك وجود والدتها حيث أنها أصبحت سنداً بعد أن فقد الأب الحنون...

ومرت ثلاث سنوات... وكعادته صديقها القدر كان على موعد معها عندما ظهر فجأة في حياتها حب جديد بدون مقدمات أو تمهيد، فجأة تشعر بدقات قلبها تزيد عندما تراه كلما سنحت الفرصة بل كانت تبحث عن أي سبب لتسمع صوته رغم أنه كان أمام ناظرها منذ فترة طويلة ولكن لم تكن تشعر بأي من تلك الأحاسيس..

وبدأت القصة معه عندما حضرت دورة في مقر العمل وصعد معها في المصعد وتبادلا التحية وحديثاً قصيراً وعرض عليها أن يوصلها ،شكرته وأخبرته بأن السائق ينتظرها وتلاقت الأعين.. ليست حكاية فيلم لشادية وكمال الشناوي بل

حقيقة ضحكت لنفسها وقالت سبحان الله وصعدت السيارة ومنذ تلك اللحظة بدأت القصة.

وسألت نفسها هل هو هذا الحب.. هل يعقل أن تحب بعد هذا الوقت الطويل وبعد كل تلك التجارب المريرة التي مرت في حياتها ،هل مازال هناك أمل أن تحب؟

هل قلبها مازل ينبض بتلك الأحاسيس التي كانت تشعر بأنها خلقت لغيرها وليس لها.. كانت دائما تقول بأنها انتزعت قلبها ووضعته في صندوق وأقفلته وألقته في البحر مع مفتاحه.

وبعد أيام قليلة طلب أن يراها، كم كانت فرحتها أنه فعلا طلب منها الخروج لشرب القهوة معها..كانت أسعد مخلوقة شعرت وكأنها عادت ابنة العشرين تدغدغها مشاعر لذيذة.. وقد احمرت خجلا عندما سألها أحد أبنائها.. لمَ أنتِ متزينة بهذا الجمال وأنتِ جميلة جدا ياست الكل كما اعتادوا أن

ينادونها وخاصة ابنها الصغير!! شعرت بخجل ولأول مرة في حياتها شعرت بأنها لا تجد جواباً وهي دائما صريحة مع أبنائها..

وبينما تكمل زينتها دخلت عليها والدتها وسألتها نفس السؤال وتلعثمت وهي تخبرها أنها ذاهبة مع إحدى صديقاتها والتي اعتادت أن تكون صديقة ولم تخف شيئاً عليها سوى حقيقة مرض والدها وهذه المرة أيضا وشعرت بتعذيب ضميرها ولكنها لا تجرؤ أن تخبرها الحقيقة وخاصة في الوقت الحاضر..

فعلا الحب يخلق من الإنسان مخلوقاً آخر جديد بكل المقاييس حتى هي تسأل نفسها هل هذه المخلوقة التي تختلق كذبة هي أنا؟... هل أنا من أخرج كل هذه الملابس وتحيرت أي واحد ألبس وعادتي لا أفتح دولاب الملابس إلا

وأنا مقررة ماذا ألبس ليس هذا فقط بل مسحت مكياجها أكثر من مرة هذه أنا؟ أنا؟

.. وانتبهت للوقت فلو ظلت تسأل نفسها لن تنتهي.

رن هاتفها الجوال وعلمت أنه هو وخرجت من حجرتها وهي تشعر أن الكل ينظر إليها ويعلم أنها تكذب وأرادت أن تعود وتعتذر له ولكن الوقت فات وعليها أن تنزل سريعاً.

ركبت السيارة وطلبت من السائق التوقف ، تذكرت أنها لم تسأله أين تذهب أو أين سيتم اللقاء واتصلت به وسألته وكانت ضحكته تجلجل، قال لها كما تريدين وهي تقول كما تريد واقترح عليها أن يقابلها قرب أحد الأماكن وتصعد معه ثم يقرروا أين يذهبوا، ترددت في البداية ولكن رأت أنه الحل الأفضل وطلبت من السائق أن يذهب للموقع ثم طلبت منه أن ينصرف عندما رأت سيارته.

ركبت معه في السيارة وعطره أول ما قابلها عندما صعدت إلي سيارته وابتسامته التي طالما أحبت النظر لها.. سادت فترة صمت وفجأة سألها..؟

أين تحبين أن نتناول الطعام وأي مطعم تفضل؟ ما نوع الطعام الذي تفضله؟!!

وأجابته بأن الاتفاق كان فقط شرب قهوة ،ابتسم وكاد قلبها أن يطير وهي ترى عيونه كم هي جميلة وهو يبتسم..وما الفرق بين العشاء أو شرب فنجان القهوة المهم نحن معاً.. أجابها؟!!

وفجأة سألها إن كانت سعيدة وهي معه أم نادمة على قبول دعوته؟!

حدقت بعينيها فيه.. ماذا؟ طبعاً لا.

هل أنت غبي تقول تحدث نفسها وهي تنظر إليه!! إنها لأول مرة في حياتها تشعر بفرح منذ فترة طويلة ولم تشعر بلحظة سعادة واحدة طيلة الفترة الماضية وتسألني هل أنا سعيدة أم لا؟ إنني خائفة من السعادة التي أنا فيها.

وهي تنظر إليه خطرت في بالها فكرة منذ أن اقحتم حياتها أحبته منذ أن رأته وهي الإنسانة الصعبة المنال ولكن هل تخبره أنها فعلا تحبه!! لا فهي مغرمة به تعشقة.. لالالا..!! بل أكثر عرفت الآن لماذا عندما كانت تراه وتحاول أن تتحاشى النظر إليه كما لو كان هروباً من هذه المشاعر والتي كانت تشعر بأنه ليس من حقها أن تحب لأنها لم تخلق للحب..

ماهذه الأفكار يجب أن تعيش لحظة السعادة هذه معه... أوقف السيارة أمام أفخم المطاعم وعندما جلسا على طاولة طلب من الجرسون أن يحضر أكبر عدد من الشموع!!

استغربت وسألت شموع لماذا هل سيتم قطع التيار الكهربائي؟!!

ابتسم بسمته التي تجعلها تطير سعادة..!! وطلب منها أن تغمض عينيها ومن ثم أمسك بيديها وارتجفت وحاولت سحب يدها ولكنه كان أسرع عندما وضع علبة في يدها وطلب منها أن تفتح عينيها والعلبة معاً.

نظرت ليديها مندهشة، سألته ماهذه؟ قال ببساطة افتحيها وسوف تعرفي..، ففتحتها ووجدت خاتما جميلاً في وسطه حجر أزرق كما لو كان يعرف أنها تعشق هذا اللون في الأحجار وسألته مستغربة!! ما المناسبة؟

أخبرها أنه اليوم عيد ميلاده وأحب أن يحتفل بعيده معها وطلب منها أن لا تسأل عن السبب!!

هل يعقل.. تحدث نفسها وارتسمت على وجهها علامات الاستغراب والدهشة!، عندما رأى تلك الدهشة التي ارتسمت على وجهها سألها عن السبب؟

بادرته بسؤال إذا كان يعلم موعد عيد ميلادها هي أيضاً؟

أخبرها طبعا لا، لأنها ببساطة لم تخبره.. ولكن لماذا سؤالك سألها؟ فأخبرته بأن عيد ميلادها كان بالأمس!!

هل يعقل هذا!! القدر دائماً يحملها على جناحيه من موقف لآخر كما لو كان سيناريو لأحلى قصة حب في فيلم روائي.

أحضر لها هدية ولم يكن يعلم أنه عيد ميلادها بالأمس... بالطبع لا ولكنه القدر الذي جمع بينهما أحب أن يكون مولدها معه أيضا..كم هما متشابهان في المشاعر والأحاسيس عادت لها الفكرة هل تخبره عن مشاعرها نحوه، هل تخبره أم تنتظر أن يخبرها هو.. والدها كان يخبرها دائما

أن على الإنسان أن يعبر عن مشاعره للإنسان الذي يحبه ولا ينتظر من يخبر الثاني أولاً المهم هناك مشاعر صادقة.. فأحست أن الموضوع يجب أن يؤجل قليلاً .

أخذت العلبة وشكرته وأعربت له عن إعجابها به وكيف أنها أحبت هديته ووقتها وطلب الطعام بعد أن تركت له حرية اختيار الأنواع واكتشفت أيضاً أنه يحب نفس نوعية الأطعمة، الأسماك والسلطات وهذا ما طلبه بالفعل آه ياقدري الحبيب كم أحبك القدر الصديق.

عندما انتهوا من الطعام سألها إن كانت تمانع في التجول بالسيارة معه على كورنيش البحر..، غير معقول غير معقول صرخت هل تصدق كنت سأطلب منك هذا الطلب قبل أن نعود للمنزل..، كان الجو على الكورنيش أكثر من رائع نزلا من السيارة وأمسك بيدها وهذه المرة لم تحاول سحب

يدها تركتها تحتضن كف يده وهي سعيدة ،سعيدة جداً وتمنت أن ساعات الزمن تتوقف بها هنا.

فوجدت نفسها وهي تحدق في عينيه أن تخبره عن مدى حبها له وسعادتها بهذا الإحساس معه لم تستطع الانتظار، ضغط على يدها بكل حب وطلب منها أن لا تتركه ووعدها بأنه سيجعلها أسعد إنسانة..

هل قدرت لها هذه المشاعر حقيقة ،كانت تسأل نفسها وهي تنظر له، أنها تخاف أنها تعيش حلماً وستستيقظ وتجد كل هذا كان في الحلم.

وشعرت أن الأمسية مرت سريعاً وهي تنزل من سيارته وتصعد إلى منزلها وقلبها طائر من الفرحة، ودخلت لحجرة أبنائها فوجدتهم نائمين ،نظرت لساعتها يالله كيف مر الوقت سريعاً وهي معه وكأنها لحظات.

عندما دخلت لسريرها أعادت شريط الأمسية الرائعة وتلمست يدها وشمتها لعلها تجد رائحة يده وكانت مبتسمة وقالت لنفسها كيف هي سريعة أحداثي معه وفجأة شعرت بالخوف لأن هناك مقولة تقول أن ما يبدأ سريعاً ينتهي سريعاً.. وهي مع أفكارها ومخاوفها دخل عليها ابنها الصغير وأخبرها كم افتقدها وكيف لأول مرة ينام وهي ليست بالمنزل وقد شعر بالخوف ولم ينم حتى الآن.. احتضنته و شعرت بأن الأرض تدور بها سريعاً وخاصة عندما داهمها ابنها بسؤال لم تنتظره وخاصة الليلة التي شعرت فيها بفرحة عمرها ،لم تكن فرحة وسعيدة مثل هذه الليلة، ولم تسمع التليفون وهو لم ينقطع عن الرن وأعاد ابنها السؤال والدموع تملأ عينيه..

هل ستتركهم هي أيضا وتذهب مع رجل آخر كما فعل والده؟؟. وهل هو وأخيه سوف يحرمان منها كما حرما من

أبيهما مسبقاً؟؟ هل سيظلان بدون أم وأب؟؟ وكان السؤال يتكرر في أذنها حتى أنها لم تعد تسمع أي شيء، يا إلهي، أخذته في حضنها بكل قوة وأجهشت بالبكاء بكل حرقة في حين كان جرس التليفون يرن ويرن ويرن، لم تعد تسمع سوى صدى كلمات أسئلة ابنها..، فجأة سمعت صوت المضيفة يطلب منها ربط الحزام لهبوط الطائرة نظرت لأبنائها واحتضنتهم وهم مبتسمون فرحون لأنهم بعد لحظات سيبدأون تمضية إجازتهم مع والدتهم..، كم هي سعيدة لأن أبناءها سعداء، أما هي تعيسة جداً شعرت كما لو أنها فقدت والدها اليوم فقد هربت منه بدون أي كلمة أو حتى رد على رناته التي لم تنقطع منذ أن أوصلها إلى أن أقفلت التليفون والطائرة تقلع بها من أرض المطار.

مسحت دمعتها وأخرجت الخاتم ووضعته في العلبة قبل أن تنزل من الطائرة ممسكة بيد أبنائها....!!!

لعبة الأيام

أخيرا سيتحقق حلمي وتكتمل فرحتى بعودة ولدي ووحيدي لأرض الوطن وسيحمل عني أعباء الشركة التي أسستها له وتعبت كثيراً وأنا أعمل لوحدي، اليوم كان آخر يوم لي وأنا أمثل رئيس مجلس هذه الشركة التي ستكون له ولأولاده، أحمد وأشكر فضلك يالله أنك بلغتني فرحتي في ابني أدهم سيعود اليوم ومعه شهادته من أكبر جامعات أمريكا وقف الشيخ أحمد وهو يتحدث لصورة وحيده أدهم ،ثم أمسك بالصورة ونظر نظرة حزن عميقة وهو يمسك بالصورة ويحدثها رحمك الله يا أم أدهم لم يمهلك القدر المحتوم لتفرحي بأدهم ولكنني حققت لك حلمك وتخرج ابننا وها هو اليوم يحمل شهادة الدكتوراة في العلوم الإدارية والعلاقات الدولية وسأحقق لك حلمك الثاني بتزويجه من ابنة أختك وفاء، كلها ساعتان وسيقف هنا ساعتان يا أم أدهم..، كم

أفتقدك فمنذ أن تركني وأنا وحيد ولم يملأ أحد وحدتي ولكن الحمد والشكر لك يـاالله، أدهم سيعود ويملأ علي هذه الوحدة...

وقفت السيارة أمام باب صالة كبار الزوار ونزل السائق ليفتح الباب للشيخ أحمد وبمجرد أن دخل الصالة الكل قام بتحيته حيث أنه من أكبر شخصيات الدولة نفوذاً وصيتاً والكل يحبه ويحترمه..، جلس وقدمت له القهوة حيث كان بانتظار دخول ابنه بعد لحظات قليلة وفعلا لم ينته من شرب فنجان حتى سمع صوت ابنه وهو يجري نحو والده ليحتضنه بشدة ويقول له.. أبي افتقدتك كثيراً وكم أنا سعيد وأنا أراك وأمسك والده بيده وأجلسه بجانبه ونظر له ملياً وهو يردد أنت أصبحت تحمل ملامح والدتك كثيراً ياسبحان الله..، طلب له فنجان قهوة بانتظار حقائبه لتصل..

وقفت السيارة أمام المنزل وخرج كل من بالمنزل للسلام على أدهم، الكل كان بانتظاره، فالكل يحب أدهم لأنه هو يحب الكل وأين ما ذهب تكون الفرحة حوله فهو من الشخصيات التي أينما وجد وجدت الضحكات والابتسامات والكل يردد إنك مثل والدتك رحمها الله كان وجوده وجود الفرح والسرور للكل..

أدهم ... ناداه والده

نعم ياأبي... اليوم جميع أفراد الأسرة مدعوون على العشاء وسيكون العشاء على الساعة العاشرة، اذهب وخذ قسطاً من الراحة وكن جاهزاً على العشاء

أنت تأمر ياوالدي... ووقف وسأله وهل دعيت الخالة آمال وزوجها!!

وقف الشيخ أحمد ونظرة ذعر ارتسمت على وجهه سائلاً ابنه ولماذا تسأل عنها، أنت تعلم تماما أنني لست على علاقة قوية معها أو زوجها!!

رد ابنه مستغربا ولكنها ابنة عمك ياوالدي وقد نشأتما معا، أليس كذلك؟ وكانت في يوم من الأيام زوجتك أليس كذلك!! لم يتمالك والده نفسه ورمى بجسده على الكرسي وأنفاسه تتسارع وأمسك أدهم بيده معتذراً عن الطريقة التي تحدث فيها معه وكان يعلم تماماً بأن والده لا يحب بل ويكره الحديث في هذا الموضوع، لأنه كان السبب بأن أصيبت زوجته بجلطة عندما علمت بزواجه من ابنة عمه بناءً على رغبة والده بل أجبره والده..، تمالك والده نفسه وقال له.. لا لم أدعوهم، اذهب وارتح وسأرتاح أنا أيضا حتى موعد العشاء...

استلقى أدهم على سريره بعد أن أخذ حماماً سريعاً وهو يسأل نفسه عن السبب الحقيقي لكره والده لابنة عمه آمال ولزوجها رغم أنها إنسانة طيبة وزوجها طبيب محترم جداً وكان صديقاً مقرباً لوالده وتزوج بها بعد أن طلقها والده بسنتين... وتوقف وهو يذكر اسم ابنتها ندى.. ندى ترى ماذا سيقول والدي لو عرف ياإلهي! كيف أخبره، كيف ستكون ردة فعله ساعدني يارب...

كانت الساعة تشير إلى الواحدة بعد منتصف الليل حينما غادر الجميع منزل الشيخ أحمد بعد حفل العشاء على شرف وصول أدهم من السفر وكان عمه وأبناء عمه فرحين به وكذلك خالته فاطمة وابنتها وفاء، التي لم تكف عن النظر إليه وكلما التفت وجدها تنظر إليه وكذلك خالته والتي يحبها لأنها ربته لسنوات بعد وفاة والدته، كانت هي الأم له...

سمع صوت والده من خلفه وهو يقول له.. اذهب للنوم ،كان اليوم طويلاً ومُرهِقاً لك وغداً خذ وقتك في النوم وعندما تستيقظ سنذهب للمزرعة ونقضي اليوم كله هناك وستأتي خالتك وأولادها وزوجها، تصبح على خير.. وتركه وصعد لحجرته، بقي أدهم وخرج للحديقة وهو يفكر كيف يخبر والده بأهم موضوع في حياته وأصعب موضوع.. وأخرج سيجارته وقضى الليل كله وهو في الحديقة وهو يفكر، وأيقظه صوت الأذان وخطوات والده وهو ذاهب للصلاة أدهم أنت لم تنم ... وقف أدهم وهو يفرك عينيه لالا أنت تعلم تغير الجو ولم أتعود بعد لفارق الوقت، انتظرني سأذهب للوضوء وآتي معك للمسجد، نظر له والده.. حسناً، سأنتظرك في السيارة أسرع.

قاربت الساعة على الواحدة ظهرا عندما رن هاتف الغرفة وكان المتحدث والده يطلب منه الاستعداد للذهاب للمزرعة

حيث أن المسافة تستغرق ساعتان للوصول، كانت الساعة تشير للرابعة إلا ربع عندما وصلوا للمزرعة وكانت خالته وعائلتها هناك وقد جهزت سفرة الغداء... كان أدهم طوال الوقت شارد الذهن ولم يكن مع الجميع في أي حديث أو لعب الكرة مع أبناء خالته وقد لاحظ والده حاله منذ وصوله وأدرك أن هناك مايشغله.. ولكن كما عوده دائما أنه هو من يأتي ويخبره بما يشغل فكره...

كانت الساعة قد قاربت على منتصف الليل وكان أحمد جالساً يستمع للقرآن أمام حوض السباحة ويمسك السبحة بيده وكما توقع سأله أدهم إن كان لديه نصف ساعة قبل أن ينام وابتسم والده طالباً منه الجلوس... نعم أدهم أخبرني بما لديك ويشغل بالك

أبي تعلم أنت منذ أن كنت طفلاً وأنا لا أخبئ شيئاً عليك وأفضفض بكل ما بداخلي لك..

اختصر يا أدهم وادخل في الموضوع، أنا أعلم بكل تلك الأمور هيا أخبرني..

قررت أن أتزوج ياأبي..، ابتسم والده بسمة فرح هذه الساعة المنتظرة يا بني كنت أود أن اسألك عن هذا الموضوع منذ العام الماضي كي أتقدم وأطلب لك يد ابنة خالتك ونرتب الزواج بعد عودتك....

وقف أدهم مندهشًا مقاطعاً والده .. ابنة خالتي!!! ومن قال أنني أريد خطبة ابنة خالتي ياأبي!!؟؟

من!! الأسرة كلها ووالدتك اختارتها لك وأنا أيضا وأنت تعلم بأن هذه وصية والدتك ولكن يا أبي أنا أعتبر وفاء مثل أختي منذ الصغر وأنا في مثابة أخ لها ليس أكثر ولا أكن لها أي مشاعر سوى الأخوة وأنا.... كفى أدهم لن تتزوج سوى وفاء ابنة خالتك ،لن أكسر وصية والدتك أنا وعدتها وأنت طلبت الزواج والمشاعر التي تتكلم عنها موجودة

وستقوى بعد الزواج، لكن يا أبي أنا أريد الزواج أيضا من الأسرة أريد أن أتزوج ندى ابنة الخالة آمال

ماذاااااا !!! أنت جننت لا يمكن لايمكن.. ولم يكمل إلا وسقط والده على الأرض صرخ أدهم أبي أبي أرجوك دكتور أخبرني كيف هو وضع والدي أرجوك... كان منهاراً ويبكي عندما شعر بيد تربت عليه فالتفت كانت خالته، احتضنها وبكي كما لو كان طفلاً صغيراً وهو يردد أنا السبب أنا السبب..

أخبرهم الطبيب بأن الشيخ أحمد تعرض لأزمة قلبية ولكن الآن حالته مستقرة وهو في العناية المشددة لمدة ٢٤ ساعة وإذا زال الخطر تماما سوف ينقل إلى جناحه وطلب الطبيب من الجميع الانصراف ولا داعي للمكوث، لأنه لن يسمح لأحد برؤيته قبل الغد ولكن أدهم أصر أن يبقى وينتظر وطلب من خالته الانصراف سأنتظر أنا وسوف أبلغك بحالته

وتستطيعين الحضور غداً وقد أبلغت أيضاً عمي وسوف يحضر ويجلس معي ،ارتاحي خالتي وشكراً لك ...

وأحس أدهم أن الساعات تمر ببطئ شديد وهو ينتظر... وطلعت الشمس وملئت صالة الانتظار بضوئها وأدهم لم يغمض له جفن هو وعمه عبدالله وولده الذين أصروا أن يبقوا حتى يروا والده وهو في جناحه مغادراً العناية المشددة...

وكانت الساعة تشير إلى ١١ عندما حضر الطبيب وطمئنهم أنه يستطيع الآن أن يخبرهم بأن الخطر قد زال تماماً وسوف يتم نقله للجناح الخاص به ولكن لن يغادر المستشفى قبل يومين...

فتح والده عينيه وهو يبحث عن ابنه ووجده وهو جالس بجانب سريره وأخوه وابنه واقفان أمام نافذة الحجرة وبصوت واحد حمدا الله على سلامته وقبله ولده على رأسه ممسكًا

يده ويقول له سامحني ياوالدي سامحني أرجوك، ابتسم وشد بيده على يد ولده وطلب من أخيه وابنه أن يتركوهما لأنه يريد أن يتحدث مع ولده مع دخول الطبيب الذي طلب من الجميع ترك الحجرة للكشف وأخبرهم أنه سوف يخلد للنوم الآن بعد إعطائه حقنة لتبعد عنه أي انفعال قد يشكل له ضرراً وأدهم طلب أن يبقى معه ولكن أخبره الطبيب بعد أن ينتهي من فحصه يستطيع البقاء معه... وبعد عدة دقائق خرج الطبيب وأخبرهم أنه سوف ينام لساعات..، انصرف عمه وأخبره أنه سوف يتصل ويطمئن وغداً سيزوره... دخل أدهم وكان والده بين اليقظة والنوم عندما نظر له وراح في سبات وجلس أدهم في الكرسي بجانب سرير والده وهو سعيد أن والده بخير ومنهك لأنه لم ينم منذ الأمس.... وغفا لساعات ولم يستيقظ طيلة دخول الممرضات وخروجهن لأداء المطلوب منهن من واجبات تمريضية ولكنه

استيقظ عندما شعر بيد والده تمسك بيده وشعر أن والده أفضل وكانت الساعة الخامسة فجراً، طلب منه العودة للمنزل لينام ويرتاح ويحضر له عندما يستيقظ فهو بخير وفعلاً كان بحاجة للراحة..

وغادر أدهم وبقي الشيخ أحمد لوحده وهو ينظر بعيون شاردة لسقف الحجرة وتعود به الذاكرة إلى ٣٠ سنة مرت يوم أن اعترف لمنى ابنة خاله الوحيدة التي أحبها لدرجة الجنون منذ أن كان طفلاً حيث أنها تربت معه هي وابنة عمه معاً في منزل والده كما لو أن القدر وضع الاثنتين في حياته منذ الصغر آمال ومنى ولكن آمال لم تكن له سوى ابنة عمه وبمثابة أخته ،أما منى والتي كانت تبادله المشاعر نفسها دون أن تخبره وبعد تخرجه من الثانوية اعترف لها بأنه يحبها ويتمنى أن يرتبط بها وطلب منها أن تنتظره فقد يثبت نفسه هذه السنة في الجامعة فهو مسافر

إلى أمريكا ليدرس الجامعة والعام القادم سوف يرتبط بها وقد أخبر والدته لتخبر والده وهي موافقة ولم يصدق عندما اعترفت له هي أيضا بحبها له... وكانت هناك عيون ترقبهم عيون آمال التي هي أيضا أحبته لدرجة الجنون وكانت تحب منى أيضا.. ولكنها صدمت عندما سمعت أحمد ومنى وهم في المشاعر والتي شعرت من ساعتها بأن أحمد لم يعد حلمها بل هو لمنى باختيار قلبه لمنى وليس لها ومرت السنة وعاد أحمد وتم زواجه من منى، لم يعارض والده رغم أنه كان يتمنى أن يتزوج من آمال ابنة أخيه... وبعد الزواج سافر أحمد ومنى...

صباح الخير ياأبي كيف أصبحت جلس والده وهو مبتسم لابنه الذي احتضنه وكرر أسفه له.. دخلت الممرضة تتفقد المريض وكذلك لحق بها الطبيب الذي أخبرهم أنه يستطيع غداً أن يغادر المشفى ولكن طلب منه عدم الانفعال أبداً

وبعد أن غادر الطبيب ولحقت به الممرضة طلب أحمد من ابنه أن يقترب وأن يستمع له دون أية أسئلة...

سافر مع منى ومرت ٣ سنوات وانتظر أحمد أن يرزق بطفلة من السنة الأولى وأخذ زوجته إلى أكبر الأطباء في أمريكا وعندما لم يقتنع بتقارير مستشفيات أمريكا أخذها إلى أوروبا لندن، باريس، ألمانيا حتى أنه ذهب بها لروسيا ولكن الجميع اتفق أن منى لا تستطيع الإنجاب لأنها عقيمة التبيض وقد أشار إليه أحد الأطباء أنه يستطيع أن يحقن بويضة من امرأة أخرى وزرعها في رحم زوجته دون أن تعلم... نعم هذا أهم شئ دكتور أنا لا أريد لمنى أن تعلم مطلقا أنها عقيمة، أرجوك حتى لو اضطررت أن أخبرها أنني أنا العقيم...

يا صديقي الأهم أنها لا تعلم ولا تخبرها بكذبة أنك عقيم، الحل كما أخبرتك أن تتزوج من امرأة ودون علمها أيضًا

نأخذ بيوضتها ويتم تلقيحها منك وزرعها في رحم منى دون أن تدري أي منهما بالحقيقة لن يعلم بها سواك وأنا ماذا تقول دكتور سمير... سمير صديق أحمد يكبره بعدة سنوات ولكنه يعيش في أمريكا من سنوات طويلة ويحمل الجنسية الأمريكية وطبيب نساء وولادة تخصص أطفال أنابيب... هذا الحل الوحيد ياصديقي فكر في الموضوع جيداً...

لكنها جريمة، ومن تلك التي أستطيع أن أتزوج بها دون أن تعلم منى من هي؟ عليك أن تختار إنسانة تحبك وبجنون وهي لن ترفض، ياصديقي المرأة التي تحب رجلاً وهو لايحبها أكيد ستكون أسعد مخلوقة عندما يطلبها من تحبه للزواج،، وأنت أكيد الكثيرات من يحلمن بالارتباط بك ليس بالضرورة أن تكون من بلدك خذ أمريكية أمريكية.. جننت والله لأقضي عمري في سجون أمريكا بأكثر من جريمة أمريكية قال هههه..

وعاد للمنزل ومثل كل يوم منى تشعر بألمه وبأنها لم تستطع تحقيق الحلم المتفق عليه أن كل سنة طفل لمدة ٣ سنوات ونربي أطفالنا معاً

أحمد ماذا بك ...آسفة حبيبي أنا السبب

في ماذا أنتِ السبب حبيبتي أنا أخبرتك أن الأطباء جميعاً أخبرونا أننا أنا وأنت لا نشكي شيء ولكن الله لم يكتب لنا حتى الآن، إن شاء الله سنرزق بستة أطفال وسترين يا حبيبتي واحتضنها وهويعتصر ألما أكثر منها لأنه يحبها وبجنون ولا يستطيع جرحها أو أن يسبب لها أي ألم...

وفي الإجازة عادا لأرض الوطن،،، وكالعادة الكل يسأل لماذا حتى الآن لم يرُزقا بطفل وخاصة والده الذي كل عام يسأله نفس السؤال ولكن هذه المرة أمسك بيد ولده وقال له أحمد أخبرني الحقيقة هل زوجتك لا تستطيع الإنجاب...

نظر لوالده ولم يستطع الإجابة عليه وشعر والده أن هذه الحقيقة أحمد تزوج ابنة عمك آمال فهي للآن لم تتزوج وهي تحبك وأنت تعلم جيداً أنها تحبك، تزوجها يابني أريد أن أرى لك أبناء كما رأيت أولاد عبدالله أصغر منك ورزق بطفله الأول، أريد أن أرى أبنائك قبل أن أفارق الحياة بني..

ولكن يأبي أنت تعلم أنني أحب منى ولا أستطيع الزواج عليها

تزوج دون أن تعلم منى وآمال لن تعارض فهي يتيمة وابنة أخي فكر بني..

بعد أن تركه والده، تذكر كلام صديقه الدكتور سمير،، أيعقل أن أتزوج آمال ومنى كيف!!! أوليس ظلماً لآمال أن أتزوجها بالسر، جريمة في حقها، دخلت والدته وهو يفكر ورأت الألم في عيون ابنها، أخبرها بكل شي ء وبما طلبه والده منه فما كان منها إلا أنها وافقت على ما قاله زوجها

بالطبع لأنه حلمها أيضا أن ترى أبناءه وتفرح بهم ولكن كيف أخبرها بهذا وكيف أطلب أن يكون زواجنا بالسر كيف ومتى..؟

وتذكر كلام صديقه مرة أخرى المفترض أن يكونوا الثلاثة معا في نفس البلد كيف...

تزوجها هنا وسافر أنت ومنى وبعدها بأسبوع سوف نرسلها لك وعندما يتم الحمل أرسلها هنا حتى تلد وساعتها يخلق الله ما لا نعلم.. فهو لم يخبر والده ولا والدته بالقصة كاملة فهما فقط يريدان طفلاً حفيداً، وعندما تحدثت الأم مع آمال فرحت وحزنت، كيف بالسر وشعرت أنه يريد أن يتزوجها فقط لتنجب لهم الحفيد..، لماذا هذه القسوة.. رغم فرحتي بتحقيق حلمي بأن أكون زوجة لأحمد ولكن بالسر ومنى لا تعلم لماذا، ألست أنا ابنة عمه كما هي ابنة خاله ولكنه هو يحبها أما أنا سأكون مجرد زوجته التي سوف تنجب له وقد

يطلقني لو أنجبت منى قبلي... المهم أنني ساكون معه بجانبه هذا يكفيني.. يكفيني..

حتى أخت منى من والدها غير الشقيقة حيث تزوجت والدة منى بعد وفاة والداها بسنة ولذلك هي عاشت في منزل عمتها.. لم يخبروها أبداً لا بزواجه ولا بحقيقة حالة منى..

وفعلاً تم الزواج قبل سفر أحمد بليلة واحدة فقط..

سافر أحمد ومنى وبقيت آمال من أجل أن تكمل إجراءات السفر وكي يتمكن أحمد من ترتيب أمره قبل أن تصل آمال..

مبروك يا أحمد وأخيراً سوف يتحقق حلمك وإن شاءالله سوف تكون أباً قريباً، هكذا قابله صديقه سمير، الآن أريد ترتيب دخول آمال المستشفى من أجل عمل الفحوص اللازمة للتأكد من أنها تستطيع الإنجاب وعمل التلقيح الصناعي..

ومرت ٣ أسابيع وكان اليوم التي تصل فيه آمال وقد قام باستئجار شقة قريبة جداً من المستشفى..

أهلا آمال حمداً لله على السلامة، هكذا قابل أحمد آمال عندما وصلت آمال من السفر وأخذ حقائبها ومشى أمامها للسيارة حتى لم يحتضني ولم يقبلني ولا كأنني عروسة، المفترض أن يحتضن عروسته.. ولكنني مجرد زوجة للتفريخ، هكذا حدثت آمال نفسها ووصلوا للشقة وكانت صغيرة مجرد غرفة واحدة وصالون ومطبخ ودورة مياه.. ولكنها جميلة جداً، شعرت بالفرحة ولكنها لم تكتمل فقد صدمها بقوله سأتركك الآن لترتاحي وسأعود لك الساعة الخامسة لأصطحبك من أجل عمل الفحوص اللازمة... تركها ولم يكلف نفسه ينتظر تأثير كلامه عليها.. وفعلاً لم تشعر إلا بجسدها يسقط على ما كانت تتكئ عليه ولم تنتبه إلا وهي على الأرض تسقط وشعرت بألم ولم تشعر بنفسها

إلا وهي تجهش بالبكاء والألم يعتصر قلبها ومر وقت لم تشعربه وقامت وهي تشعر بآلام في جسدها إثر السقطة وتوجهت إلى المغسلة ثم غسلت وجهها بالماء..

كانت تحلم أنه سوف يحتضنها وتقضي معه ليلة الدخلة كأقل حق لها، يبدو أنني مغرمة به وهو لا...!! قد يحدث هذا لاحقاً عندما نعود..

بدأت أشعر وكأنني شخصان في تلك العلاقة جزء مني مع منى وجزء آخر تحقيق السعادة لمنى.. آمال كم أنا شخص حقير سأخبر آمال بكل شيء وسأجعلها تختار تقبل أم ترفض ولكن لالالا، الأفضل أن يبقى الأمر سراً كانت الساعة الرابعة والنصف عندما سمع جرس باب الشقة.. وكان أحمد ولكن أراد أن لايحرجها بدخوله المفاجئ لها..

جاهزة أمال

نعم جاهزة

ماذا بك.. أنت تبدين متعبة هل نؤجل الموعد ليوم آخر.. آه آسف لم أحضر لك أي طعام... سنأخذ ما تحتاجيه بعد الموعد في المستشفى..

حسناً أنا بخير لنذهب حتى لا تتأخر عن موعدك

ووصلا لباب المستشفى وكان الدكتور سمير بانتظارهما

أهلاً مدام آمال..

لم تخبرني بأنها جميلة جداً..

نظر له أحمد صامتاً..

حسناً تفضلي هنا لتغيير ملابسك وستكون الممرضة معك ورن جرس وثواني وحضرت الممرضة وذهبت معها ولحق بهم سمير وطلب من أحمد الانتظار في مكتبه..، مرت ساعات طويلة وهو ينتظر... وأخيرا دخل سمير..

طمني سمير..

كل الأمور على أكمل مايكون، سأعطيها دواء عليها أن تأخذه لمدة أسبوع ونحدد موعد صباحاً باكراً لعمل عملية أخذ البويضة منها على أن تحضر أنت قبلها بيوم لنأخذ منك المني من أجل عمل التلقيح....

وماذا سأعمل بهذا الأسبوع سمير..

أخبر منى بأنك ستأخذ دورة خارج المدينة لمدة أسبوع،، أحمد يجب أن تكون آمال في نفسية ممتازة لكي تتم العملية على أكمل وجه عليك أخذها وتلف بها المدينة وتشتري لها الهدايا حتى تسترخي إنني ألاحظ أن أعصابها مشدودة ولكن عليك أخذ الحذر حتى لا يتم الحمل أنت فاهم أحمد..

ودخلت آمال مكتب عيادة سمير قبل أن ينطق أحمد بكلمة واحدة..

حسناً سمير سننصرف ونراك بعد أسبوع سوف نذهب للعشاء، آمال لم تأكل وفرحت وهي تسمع اسمها ينطقه أحمد وذهبوا للعشاء في أحد المطاعم الفاخرة وشعرت بالسعادة..

كان أحمد شارد الذهن وهي تسأله، لم ينتبه لها لمست يده.. أحمد مابك لماذا لا تأكل ولماذا علينا أن نذهب مرة أخرى للطبيب أحمد هل لدي مشكلة في الحمل فأنا كل ما أريده أن تكون سعيداً أحمد...

أنا بخير آمال ولمس يدها..

ووصلوا للشقة الساعة العاشرة مساء..

آسف آمال علي أن أتركك لوحدك، أعرف أنه غير لائق ولكنني لم أخبر منى أنني سوف أغيب الليلة ولكن سأظل معك لشرب الشاي وترتيب الأشياء معاً في أماكنها وتفريغ

حقائبك... نظرت آمال إليه لاعليك أحمد تستطيع أنت الذهاب، فمنى بانتظارك، سأرتب أنا أموري جيداً، لاتنسى أنني تعودت الوحدة وعشت سنوات دراستي في لندن وحيدة، تستطيع الذهاب أحمد،، تركته ودخلت غرفتها جرى ورائها وأحس أنه جرحها كثيراً ..

اتركني واذهب اتركني..

اقترب منها وأمسك يدها واحتضنها...

اسيقظت الصباح ولم تجده في الفراش... كان قد ذهب أخيراً ،أصبحت زوجته وهي تحتضن مخدته...

لماذا تأخرت أحمد الساعة الثانية صباحاً أين كنت؟..

لا أبداً مررت على سمير ثم ذهبنا لشراب وسمير كعادته اضطررت أن أبقى معه، أنتِ تعلمين أنه وحيد أحضر العشاء؟

نعم حبيبتي فأنا جائع، منى من غد سوف أخرج باكراً وأعود متاخراً لدي بعض الدروس الهامة في جامعة أخرى لمدة أسبوع...

أسبوع كامل، حسناً، سأطلب من سعاد أن تكون معي حتى تعود.. سعاد جارة منى تعرفت عليها منذ أن حضرت إلى هنا..

الأفضل أن تكون معك سعاد.. لدي خبر يسعدك حبيبتي وهم يتناولان الطعام أخبرها، دكتور سمير أخبرني اليوم أننا نستطيع عمل تلقيح صناعي على الأسبوع القادم بدلاً من الانتظار لفترة أطول ما رأيك؟..

صرخت منى واحتضنته رأيي تسألني ماذا دهاك أحمد أنا بانتظار أن أسمع هذا الخبر من زمان..

جهزي نفسك سوف يخبرني قبلها بيومين ،لأن هناك بعض الإجراءات والفحوصات ثم سيتم دخولك للمشفى..

ومر الأسبوع كل يوم خروج وتمتع ورحلات وشراء ملابس وعطور وكل يوم يمر يزيد آمال بقهر إلى الآن لم يقترب منها بحجة أن الطبيب طلب منه عمل الأشعة المطلوبة والفحص المطلوب..

وكان اليوم المشهود..، حضر لها السابعة صباحاً واصطحبها للمستشفى وسألها وهما في الطريق هل أنتِ صائمة منى نظرت له آسف آمال...

ووصلا للمشفى وكالعادة سمير في انتظارهم ذهبت مع الممرضة.. وذهب سمير لغرفة العمليات وكانت مستلقية وأخبرها أنها قد تشعر ببعض الألم ولكنه سوف يعطيها مهدئ وكذلك بنج موضعي ولكن سيكون هناك ألم أيضاً..

لا يهم دكتور، المهم أن أهدي أحمد الطفل الذي يحلم به وأنا أيضا أريد طفلاً من أحمد..

أنتِ تحبين أحمد مدام آمال كان يتحدث معها حتى لا تشعر بألم أو خوف وتمت عملية سحب البويضات ومرت ساعتان قبل أن يتم نقلها إلى الغرفة أخبرها أنها ستظل على ظهرها لمدة ساعتين.

وأتى دور أحمد وتم تلقيح البويضة وحفظها متى سنعرف النتيجة إذا تم التلقيح بنجاح وتم الحمل..

بعد أيام سأتصل بك، لتحضر منى لزرع البويضة، هل تستخدم الدواء بانتظام مهم أحمد هذا الدواء من أجل تهيئة الرحم لاستقبال البويضة ومرت ٥ أيام كلها توتر على أحمد ولكن آمال سعيدة لأن أحمد بات عندها ليلتين وأخبرها قد يصطحبها في رحلة إلى باريس ،سيخبرها قريباً واتصل

سمير في اليوم الخامس يبشر أحمد بنجاح العملية وأن تحضر منى لزرع البويضة ..

وحضرت منى وأخبرها سمير أنه الآن سوف يتم حقنها ولن يستغرق الأمر أكثر من نصف ساعة وفعلا تم زرع البويضة وليس الحقن كما أخبرها ونقلت للغرفة وطلب من أحمد أن تظل في المشفى ليومين ليتأكد من أن كل الأمور كما تجب...

وعادت منى إلى المنزل وهي لا تعلم أنها حامل وتحمل جنين آمال وأحمد، أحضرها بعد أسبوعين ولكن انتبه لاعلاقة زوجية لمدة ٣ أشهر، أنت سعيد لديك زوجة ثانية وليس مثلي غلبان ولا نصف زوجة..

فعلاً سمير لماذا لم تتزوج أنت تكبرني ٦ سنوات ..

أنت تعلم، انشغلت بالدراسة ثم العمل والبحوث ولم أجد المرأة التي تجعلني أفكر جديا بالزواج، المهم ياصديقي ألف مبروك لا تنسى أسبوعين.. وأخبر منى أنه عليه أن يذهب لرؤية والده وهي ممنوعة من الحركة ولكن ستأتي أختها غداً لتجلس عندها..

متى رتبت كل الأمور هذه ياأحمد ولماذا لم تخبرني بمرض عمي ..

أرجوكِ منى لا تنفعلي أنا لم أعلم إلا بالأمس وأنتِ يجب أن لاتتحركي ليتم الحمل...

وأخذ آمال فعلاً لباريس وكانت أسعد أيام في حياة آمال هي وأحمد في باريس ولكنها بدأت تتساءل هل سأحقق حلم أحمد..

عاد أحمد وآمال من السفر وتركها عند الشقة وذهب عذراً آمال ولكن يجب أن أذهب لرؤية منى، أخبرتني أختها أنها متعبة..

اذهب أحمد وطمني أرجوك، ابتسم لها ونزل مهرولاً..

وصل إلى منى بكل سرعة واشتياق واحتضنها ورأى أنها متعبة فعلاً واتصل بسمير.. أحضرها غداً لأفحصها..

مبروك مدام منى أنتِ حامل صرخت منى وأختها بأعلى صوت مما جعل الممرضات واقفات على باب مكتب سمير،، لالا شيء، المدام فرحت لأنها حامل ألف مبروك حبيبتي، احتضنها أحمد وكذلك أختها..

ولكن راحة تامة لا حركة أبداً أقلها الثلاث الشهور الأولى ولا سفر الأفضل لك أن تلدي هنا...

مر يومان وأحمد لم يذهب لآمال وأخبرها أن منى حامل ويجب أن يكون بجانبها حتى أنه اعتذر عن الجامعة لمدة شهرين ليكون بجانبها..

انهارت آمال، حتى الحلم الذي وافقت بالتضحية هذه من أجل تحقيق حلم أحمد أيضا منى حققته له، أصبح لا لزوم لي كي أبقى على ذمته ،الأفضل أن أطلب الطلاق منه وأعود لوطني..

وذهبت في اليوم التالي للدكتور سمير وطلبت مقابلته، أهلا مدام آمال كيف حالك؟

دكتور سمير أريد عمل تحليل لأتأكد أنني لست حامل أرجوك..

وأخذها لعمل التحليل وهو يعلم أنها غير حامل لأن أحمد كان يضع لها حبوب منع الحمل طول العشرة أيام العسل

التي قضاها معها في كاسة العصير قبل النوم كما كان يخبرها..!!!

وفعلاً كانت النتيجة سلبية... وعادت للمنزل وهي تمشي وضعت الترتيبات كاملة، حجزت عن طريق النت لتعود لأرض الوطن وفعلاً كانت هناك رحلة صباح اليوم التالي، رتبت حقيبتها والتي زادت ببعض مشتريات كثمن لتلك الأيام ..

عزيزي أحمد، أحمد الله أنك أخيرا ستصبح أباً ومن حبيبة عمرك وهذا حلمك وأنا كنت مرحلة وانتهت ولا أظن أن هناك أي سبب لبقائي هنا وهذا مريح لك ولي، أرجوك أن يتم الطلاق بهدوء كما كان الزواج عندما تقرأ رسالتي هذه قد أكون في أرض الوطن أتمنى لك السعادة... آمال هذه الرسالة التي وجدها أحمد بعد يومين من غيابه عنها أي في اليوم التي سافرت فيه صباحاً ،نظر إلى ساعته وهو

يعلم موعد الرحلة، بقيت ساعتان وستكون في أرض الوطن...

ومرت الشهور وشرفت أنت يا أدهم ولكن طيلة هذه الشهور وأنا لم أذق النوم أبداً، لأنني ظلمت آمال وحتى سمير شعر معي بتأنيب الضمير وظل على تواصل معها وأحبها وتزوجها بعد أن طلقتها بسنة ونصف...

هل تريد القول يا أبي أن الخالة آمال أمي وأن ندى أختي،، من هي أمي يا أبي من أمي..

الاثنتين واحدة أمك البيولوجية والثانية أمك التي احتضنك جسمها تسعة أشهر وربتك...

وكان أكثر شيء ضايقني عندما عرفت والدتك بزواجي من آمال..

وكيف عرفت المسكينة؟؟؟

هـي عرفـت بزواجـي مـن آمـال عنـدما كـان عمـرك خمـس سنوات وعدنا لأرض الوطن فسمعتنا أنـا ووالـدي رحمـه الله نتحدث وكان يلومني لأني طلقتها بعد شهر واحد من زواجي وانـهارت منى وهذا السبب الذي كان في تدهور صحتها حتى توفت...

أنت يا أبـي أنـت خططت لكل هذا، وطبعاً هـي لا تعلم أننـي ابنـها ولكن الـدكتور سمير يعلم ولكن كيف يعلم وهو يعلم بقصة حبي لندى ومرحب كيف وهو يعلم أنني أحبها وذهبت له طلبت يدها منه ووافق كيف كيف...

أكيد يعرف لأنه هو من قام بعمل العملية ..

أنا لازم أعرف الحقيقة من خالة آمـال أو مـن الـدكتور يجب أن أذهب لـها..

انتظر يا ولدي لا أريدها أن تعلم بهذا الموضوع منك، دعني أنا أخبرها سأتصل بها وأطلب منها الحضور وأخبرها، سامحني يا إبني سامحوني جميعاً...

أبي أنا الآن الذي أدفع ثمن أنانيتك والأيام خبأت لك هذا لم تعلم أن الأيام ستلعب بك يوماً مثلما أنت لعبت بنا جميعاً وطبعاً والدتي منى ماتت دون أن تعلم هذه الحقيقة قد يكون الشيء المفيد في وفاتها أنها لم تعش لحظة الألم التي أعيشها الآن ،أنا ابن من؟ لازم أتأكد..

أنت ابنهم الاثنين، صدقني أنت ابني أنا وأنت ابن شرعي يا إبني أرجوك لا أريد أن يعلم أحد بهذا الأمر ولا خالتك ولا وفاء أرجوك..

وخرج أدهم وهو لايعرف أين يذهب عاد للمنزل وحاول أن يجد أقرب رحلة لأمريكا يجب أن يرى الدكتور سمير لم

يستطع سمير أن يبعد عن أمريكا كان أغلب السنة في أمريكا.

عاد الشيخ أحمد للمنزل، حضرت كل الأسرة للسلام عليه ،، حتى آمال وندى، طلب والده منه أن يتركه مع الخالة آمال ليتحدث معها...

أحمد كيف حالك الآن وكيف صحتك..

تمام آمال، هل تعلمين أن أدهم يريد الزواج من ندى ابنتك...

وضعت آمال رأسها في الأرض، استغرب أحمد من تصرفها هذا وفي هذا الأثناء رن هاتف أحمد ورد عليه،،، أحمد هذا أنا سمير، لا تخبر آمال بأي شيء، أرجوك سأحضر عند أول رحلة وأخبرك كل القصة أرجوك لا تسبب لها ألماً أكثر مما سببته لها في الماضي أرجوك سأحضر وأخبرك بكل

شيء، اتصل بي أدهم وأخبرني أنك أخبرته بكل القصة عندما طلب الزواج من آمال، لا تخبرها سأحضر في أقرب فرصة، لماذا لاترد..

أنت لم تعطني أي فرصة للحديث، حسناً أنا في انتظارك لم يحدث أي شيء أنت اتصلت في الوقت المناسب..

ودخل أدهم وهو ينظر لوالده وفهم وأشار له برأسه بالنفي..

وشعر بارتياح كبير بأنه لم يخبر آمال ..

سامحني أدهم حبي لوالدتك جعلني أعمى سوى أن أحقق لها السعادة، سامحني أنا السبب في حرمانك من الارتباط بحبك الوحيد آسف بني..

لاترهق نفسك أكثر من هذا أبي، ارتح اليوم وسيأتي العم سمير وسنعرف منه الحقيقة...

رن تليفون أدهم وهو مستلقي على سريره بعد يومين أطول يومين في حياته، أدهم أين أنت لم أسمع صوتك كانت ندى حب حياته ألو أدهم..

أهلاً ندى أنا متعب وسأنام، اتصل غداً تصبحين على خير.. وأقفل الخط وهو يعتصر ألماً ،كيف يخبرها أنه أخاها من أم واحدة كيف... بقي مسيقظاً حتى الفجر ونفس المنظر في غرفة أحمد وندى التي تفكر لماذا تغير أدهم هل سيرضخ لرغبة والده في الزواج من وفاء وظلت طوال اليوم تنتظر أن يحل الغد سريعاً لترى أحمد..

كان منتصف اليوم عندما حضر سمير وطلب مقابلة الشيخ أحمد وسأل عن أدهم وطلبوا منه الانتظار في الصالون،، دقائق وحضر أدهم وطلب منه أن يصعد معه لغرفة والده حيث أنه مازال متعباً وكان يتحدث معه وهو متضايق، كيف كان يعلم بقصة حبه لندى ولم يخبره الحقيقة..

أهلاً سمير تفضل..

كيف حالك ياصديقي،، أجابه سمير كما هي عادته قبل أن يختفي فعلاً بعد أن سافرت آمال، اختفى سمير وانتقل إلى ولاية ثانية..

أنت تعلم ياصديقي بعد أن أخبرتني بسفر آمال وطلبها للطلاق شعرت أنني أنا السبب في تحطيم حياة إنسانة برئية وسافرت وتعرفت على ممرضة وتزوجتها وكما لو أن القدر والأيام خبأت لي لعبتها معي، توفيت زوجتي وهي تلد ابنتي، شعرت أن هذا ذنب وعقاب من الله لما سببته لآمال من ألم وتعاسة وخاصة أنها كانت تحبك وكانت تتمنى أن تلد لك الطفل وعنده اتصلت بها وطلبت منها أنني أسافر لها لمقابلتها وسافرت أنا وابنتي وطلبت منها الزواج وأخبرتها عن موت زوجتي وأردتها أن تتبنى ابنتي كابنة لها ومنذ ذلك اليوم وندى هي ابنة آمال وندى لا تعرف أماً غير

آمال، فأرجوك لا تخبر آمال حتى لا تضطر آمال أن تخبر ندى أنها ليست أمها أرجوك أرجوك.. أنا ساعدتك ياصديقي لتحافظ على حبك والآن دورك لتساعدني كي لا أكسر قلب ابنتي..

عندها تهلل وجه أدهم وقال هذا يعني أن ندى ليست أختي، ليست أختى سأتزوج منها، بالطبع كيف أعرف أنها أختك وأقبل أن أزوجها لك ألم تفكر؟..

لا أنا ووالدي فعلاً استغربنا كيف توافق وأنت تعلم أنها أختي...

لأنني كنت سأحضر لأخبر والدك وهذا كان اتفاقنا، أدهم لا تخبر والدك حتى أحضر ولكنك تسرعت..

لأن والدي أراد أن يزوجني وفاء أردت أن أخبره أنني أحب ندى وأريد الارتباط بها...

والآن ياشيخ أحمد ياصديقي مارأيك، أريد أن أزوج ابنتي لولدك هل سيوافق ونحن ياصديق ليس لنا في العمر الكثير، سيدفن سرنا معنا وكان يجب أن يظل معنا نحن الاثنين ولكن عجلة واستعجال هذا الجيل جعلت عنصراً ثالثاً معنا...

أدهم إياك أن تخبر آمال، إياك ولكنها أمي أريد أن...

أرجوك يكفي ما عانته، دعها تعيش ما بقي لها بسلام وأنت نادِها أمي واحتضنها كما تريد ولكن لا تسبب لها صدمة على أيامها الأخيرة وخاصة أنها مريضة بالقلب وأنا أخبرتك، صدمة مثل هذه ستقتلها..

عمك سمير محق لا تخبر آمال دع السر يدفن معنا..

بالنسبة لندى أليس من الأفضل أن تعلم أن آمال ليست أمها...

لا تخبرها الآن، بعد أن تتزوجوا تستطيع أن تخبرها ولكن لا تخبر آمال أن ندى عرفت أنها ليست أمها.. لم أعرف ياسمير أنك تحب آمال لهذه الدرجة..

أنا أحبها لأكبر درجة لأنها إنسانة بمعنى الكلمة وزاد حبي وفرحي عندما حملت بإبننا محمد ولو كنت رأيت الفرحة عندما علمت أنها حامل وشعرت أنني أذنبت في حق هذه الإنسانة كثيراً..

الأيام لعبت لعبتها معنا نحن الإثنين سمير...

نعم ياصديقي إنها لعبة الأيام.

فنجان شاي

كنت في إحدى سفرياتي للخارج عندما كنت أشرب فنجان شاي في كفتيريا أحد الفنادق.

أطل من النافذة المطلة على الشارع وسألني بلغة فرنسية جديدة عن أحد الشوارع...

"عفواً لا أعرف الفرنسية" أجبت بالإنجليزية وطلبت منه الانتظار وناديت إحدى عاملات الاستقبال، دخل إلى الفندق وتحادث مع عاملة الاستقبال فترة قصيرة وماهي إلا لحظات حتى عاد وشكرني بالإنجليزية ثم نظر إليّ لحظة وسألني:

- الأخت عربية أم أنني غلطان؟
- نعم عربية ولم أعرف أنك عربي لأنك سألتني باللغة الأجنبية.
- عفواً لأنني في بداية الأمر ظننت أنك فرنسية أو إسبانية، لا عفواً تسمحين لي بالجلوس.

● أوه، طبعاً واعذرني لأنني لم أطلب منك الجلوس، هل تحب فنجان شاي.

● نعم إنه لطف منك.

● وطلبت له فنجان شاي

● هل تعرفي يا آنسة.....؟ إنني لم أتشرف باسمك ولم أقدم لك نفسي.. اسمي سامي.. أوه لقد نسيت ماذا كنت أريد أن أقول لك.. آه تذكرت هل تصدقي إذا قلت لك بأنني أتيت إلى هذا الشارع صدفة وبالذات مروري قرب هذا الفندق بالذات وجدت نفسي قرب هذه النافذة وسحبتني قدماي إلى نافذتك ورأيتك ولست أدري ما الذي جعلني أسألك كان من الممكن أن أسأل أي شخص يمر ولكنني.....

● عفواً يا أستاذ سامي هذه أسطورة معروفة يسردها أكثر الشباب عندما يرون فتاة عربية.

- صدقيني يا آنسة.. لم تعرفيني باسمك؟
- ليس مهم معرفة اسمي، لأنه تأكد اسم عربي مثل كل الأسماء العربية !!
- عفواً عليّ أن أذهب، أعتقد أنني أخذت من وقتك الكثير وفرصة سعيدة بمعرفتك بدون معرفة اسمك ولكن هل تسمحي لي برؤيتك غداً.
- آسفة لا أستطيع لأنني سوف أسافر غداً.
- أتمنى لك رحلة سعيدة

وانصرف وبعد انصرافه فكرت في تصرفات هذا الشخص الغريبة، إنها فعلاً تصرفات غريبة وبينما أنا في أفكاري أتت صديقتي نادية وسألتني – ميرفت هل رأيت هذا الشخص الذي خرج من الفندق الآن؟

من تقصدين.. سامي؟

قال لك اسمه سامي.. وبالتالي سألك عن عنوان وسردت لي تفاصيل ما حدث لأنه قد مر على نفس الفندق الذي تسكن فيه نادية وسألها وقال لها ما قاله لي.. وضحكت.. وضحكت معي نادية من هذا الشاب الغريب..

الغـــد

- صرخ أين أنا ومن أنتم وما هذا النداء؟

- رد عليه صوت غليظ ونبرات قوية

- ألا تعرف أين أنت، أنت قريب من جهنم.

- آوه نعم إنني مت، نعم تركت دنياي، آوه، إنني مرتاح الآن، لقد تخلصت من حياتي، كانت كلها شقاء، ولم أعرف للسعادة أي مذاق في حياتي والآن سوف أرتاح للأبد الموت راحة لي....

- توقف عن هذا الهذيان أنت لم ترتح، هل تعرف لماذا؟

- لم أرتح ماذا تقول أنت.. ومن أنت؟ أخبرني أولاً؟

- ها.. ألا تعرف من أنا... أنا من سوف يريك الطريق الذي اخترته.

– أنت أنهيت حياتك وانتحرت أنت قتلت نفسك دون أن يأمر الله بذلك، ألا تعرف من يقتل نفسه ماذا تكون نهايته، هل تعتقد أن جهنم التي أمامك وترى لهيبها أفضل من الحياة ؟ – جهنم ولماذا تكون نهايتي جهنم، إنني وضعت نهاية لعذابي في حياتي، كانت حياتي شقاء، إنني يتيم لا أعرف والدي ومكانه .. حياتي كلها عذاب، لم أعرف يوم سعادة، إنني شقيت عشرين عاماً لجمع الأموال وبعد جهدي خسرت أموالي جميعها في صفقة واحدة وأصبحت عائلتي بدون ثروة.

– كيف أعيش بعد ذلك، الموت كان هو الحل الوحيد لأرتاح.

– أنت هربت وتركت كل شيء وراءك، عائلتك لم تفكر في أولادك وزوجتك، هربت دون أن تفكر في مصير هؤلاء، لأنهم بحاجة إليك، أنت الأب، فكيف سيكون الأولاد.

- إن عشت لن أستطيع أن أعمل لهم أي شيء ،لأنني ليس معي أي مال أسعدهم به.

- مال !! ما هذه السخرية، تركت حياتك لأنك فقدت أموالك والآن أنت فقدت آخرتك ودنياك، لو أنك عملت من جديد كانت ستأتي لك الأموال والعمل عبادة وبذلك كنت سوف تكسب الدنيا والآخرة، لأنك كنت ستكون قوياً وليس ضعيفاً، وطمعت بأنك سوف ترتاح من الدنيا ولم تفكر بالمشكلة التي أنت بها وتركت عائلتك وهي مسؤليتك واخترت طريق النهاية....

نادى خازن النار بصوته المرتفع، خذوه إلى جهنم.

- تعالي صوت الرجل "أوه" لا .. لا أعيدوني إلى دنياي وسوف أعمل من جديد، أعيدوني وتعالت صرخاته لا .. لا.. لن أنتحر .. أعيدوني.

- أبي.. أبي ماذا هناك استيقظ.. استيقظ:

- أوه أين أنا.. أين أنا؟

- ماذا بك يا أبي لماذا أغلقت الباب، ولماذا تحمل سلاحك في يدك؟ أبي ماذا بك؟ هل أنت على ما يرام؟

- أوه نعم.. نعم، أعتقد أنه كان حلمي مفزع، مفزع يا بني..

خذ السلاح كنت أريد تنظيفه عندما داهمني النوم، أنت تعلم بعد الحادثة لم أنم والآن الحمد لله بخير.. إنني بخير.

- أبي هل صحيح سوف تترك هذا البيت الكبير وتذهب إلى مكان آخر؟

- نعم يا بني وسوف نبني إن شاء الله بيتاً آخر من جديد معاً.

- يجب أن أعمل من جديد، أنت تعلم أنني خسرت كل تجارتي، وعليّ أن أبدأ من جديد، منذ الغد.

الغد يوم جديد لي.. وحياة جديدة.

(أغـــداً أنســـاك)؟

انتهت اليوم الامتحانات النصفية للجامعة وأتت العطلة وروان فرحة، لأنها بعد بضع ساعات سوف تحلق طائرتها إلى فرنسا لقضاء عطلتها مع أختها وفاء وزوجها اللذان يعيشان في فرنسا منذ عشر سنوات، الآن محمد زوج وفاء يعمل هناك، أتت والدة روان تستعجلها لأن أخاها خالد قد حضر ليوصلها إلى المطار وقامت روان والفرحة تملأ قلبها لتكمل حزم أمتعتها وترتدي ملابسها.

في المطار أكمل خالد إجراءات سفر روان وناولها جواز سفرها وأكدت صعود الطائرة وأخبرها بأن أختها وفاء وزوجها سوف يكونان في استقبالها، وودع خالد روان وقال لها ادخلي إلى كفتيريا المطار للأكل وتناولي أي مشروب حتى موعد طائرتك، ودخلت الكفتيريا وطلبت عصير ليمون وبعد أن انتهت من شربه سمعت النداء على طائرتها وتناولت

حقيبة يدها وخرجت من الكفتيريا إلى صالة المسافرين وعند خروجها من باب الكفتيريا إلى صالة المسافرين، اصطدمت بأحد المسافرين وعندما رفعت رأسها لتعتذر التقت نظرتها بنظرة رجل طويل يلبس طقماً أسود وواضع إشارة على كتفيه، أحست روان بتضارب عواطفها تجاه هذا الشخص، شعرت كأنها تعرفه منذ زمن بعيد وفعلاً تذكرت وعرفته ولكنها كانت تتمنى في داخل نفسها أن لا يكون هو..

نعم هو هاني صديق أخيها خالد وزوجته حنان صديقة أختها وفاء ، لقد رأته منذ حوالي عام ولكنها أرادت نكران هذه الحقيقة ولكن ماذا يهم أن يكون هو أم ليس هو.. ليس لي به أية صلة، وذهبت وجلست حتى يخف الزحام الذي على الباب للصعود إلى الطائرة ثم نظرت ناحيته فترامت عيونهما مرة أخرى وأحست بشيء غريب في صدرها، لم تعرف ما هو ولكنها عندما تتذكر بأنه زوج وأب لطفلين وعندما تتذكر بأنه هو هاني زوج حنان صديقة أختها وفاء الذي يعمل في فرنسا منذ سنتين وقد نبهها

صوت الميكرفون في النداء الثاني لطائرتها وقامت روان تمشي شاردة الذهن وصعدت إلى الطائرة ،وكم أذهلتها المفاجأة عندما رأته يركب معها الطائرة وأحست بالخوف مرة أخرى وهي تراه يجلس بجانبها وأحست برغبة الخروج منه ولم تعرف بشعورها هذا أي سبب ولكنها أجبرت نفسها على الصمود والجلوس مكانه وجلست وربطت حزامها وأغمضت عينيها حتى لا تراه ولم تفتح عينيها إلا بعد أن صارت الطائرة بين طبقات السحب وبعد أن سُمح للركاب بالتحرك داخل كبائن الطائرة وفعلاً وجدت مقعداً في آخر صف في الطائرة وعادت إلى مكانها لأخذ حقيبة يدها وقد نظر إليها وقال لها بصوت هادئ عميق هل هو الهروب من الجلوس معي يا آنسة؟ أم أنكِ وجدتِ جليساً أفضل؟ وشعرت روان بأنها تريد صفعه ولكنها لم تصفعه ولم ترد عليه بل ذهبت إلى مكانها وأخرجت كتاباً لتقرأه كيلا تفكر في هذا الشخص.

في مطار باريس وجدت روان أختها وفاء وزوجها محمد في استقبالها واحتضنت وفاء أختها وقالت..

آنست باريس يا روان وأتمنى أن تتمتعي بعطلتك معنا وشكرت روان أختها على الترحيب وكانت تلتفت أحياناً كأنها تبحث عن شيء فقدته ولكنها حمدت الله بأنها لم تر هاني مرة أخرى ولكن كان هناك شعور آخر بداخلها يتمني رؤيته وتحس الآن بحسرة لأنها لم تراه.

لم تعرف روان حقيقة شعورها هذا الذي يستولي عليها ،مرة تكون فرحة وتريد رؤيته وأحياناً تشعر بأنها تريد صفعه عندما تراه، وعندما كانت السيارة تلف بها في شوارع باريس كانت قد عادت بذاكرتها قليلاً إلى الوراء إلى المطار في الكفتيريا عندما التقت عيناها بتلك العيون السوداء التي لا تريد مفارقة مخيلتها حتى ساعتها هذه، أحست بعيونه كأنها قد غاصت في أعماقها (آوه) كلا.. كلا لم يحدث من هذا أي شيء، لأنني لا أفكر فيه ولكن فعلاً تفكيري كله أصبح هاني.

مرّ أسبوع على روان وهي في باريس كانت تخرج فيه كل يوم مع أختها وفاء، فعلاً أحست بمتعة في هذا الأسبوع وكانت متعتها ستكون أكبر إذا لم تكن رأت هاني الذي ما زال يعيش في داخلها وفي مخيلتها، إنها تفكر فيه كثيراً وتتمنى رؤيته وكان القدر قد استجاب لها وذلك عندما دخلت عليها وفاء حجرتها صباحاً والبسمة على وجهها الهادئ، إن وفاء أكبر من روان بثماني سنوات، عزيزتي روان إننا مدعوات اليوم لقضاء حفل عشاء في بيت حنان أظن بأنك تذكرينها فهي تقيم كل عام حفل عشاء تدعو فيه جميع أصدقاء زوجها وصديقاتها وقد اتصلت بالأمس وقد نسيت إخبارك، لذلك جهزي نفسك ،ففي العاشرة مساءً سوف نذهب، وتركت وفاء الغرفة وتركت روان وهي تائهة وكأنها كانت تحلم وأن وفاء لم تقل شيئاً عن أية دعوة ولكنهم فعلاً مدعوون، هل تذهب أم لا ولكنها تريد رؤيته وفي نفس الوقت لا تريد رؤيته ولكن إذا لم تذهب سوف يظن هاني

بأنها تتهرب منه ولكنها لم تدع له فرصة ليفكر مرة أخرى بأنها تتهرب منه.

وكانت الساعة تشير إلى العاشرة تماماً عندما صعدت وفاء إلى حجرة روان لتستعجلها وكانت روان قد انتهت من ارتداء ملابسها فقد ارتدت فستاناً أسود طويل له فتحة من الخلف وقد أظهر الفستان جمال جسمها ولون بشرتها البيضاء وتزينت بعقد لؤلؤ في وسطه جوهرة تعكس ألوانها على وجهها الجميل وتبرز لون عينيها الزرقاء وبعد انتهائها نظرت إلى المرآة وسألت نفسها لماذا لبست هذا الفستان، هل لألفت انتباه هاني ولم تجب على سؤال نفسها بل ابتسمت.

دخلت عليها وفاء وأبدت إعجابها بجمال أختها قائلة سوف تنالين إعجاب الجميع هذه الليلة،هيا بنا فمحمد ينتظرنا، توقفت بهم السيارة عند باب فيلا حنان ونزل الجميع وصعدوا إلى مكان الحفل وقد كانت حنان وحدها في استقبالهم وبحثت عنه بيعنيها فوجدته يحادث رجلاً قصيراً

يظهر أنه فرنسي وكأنه قد أحس بها تنظر إليه وبرقت عيناه وأحست روان بدقات قلبها وكأن جميع المدعوين يسمعونها، نادته حنان ليسلم عليهم وأقبلت حنان ناحية روان ونظرت إليها روان وقالت داخل نفسها، إنها جميلة رغم تعديها سن الثلاثين وفستانها أظهر جمالاً أكثر، ونبهها صوت حنان الناعم من أفكارها قائلة أهلاً يا روان، كيف حالك منذ فترة لم أراكِ، لقد كبرتِ وأصبحتِ جميلة جداً أليس كذلك يا هاني أظن بأنك تذكرها فقد رأيتها عندما كنا في زيارة وفاء منذ عام هل تذكرها، ولكن لم يجب بل ابتسم وأدنا رأسه قليلاً ناحيتها كأنها يحييها برأسه فقط، ودخل الجميع إلى الداخل وقالت حنان لوفاء تعالي لأعرفك على صديقاتي وذهبت وفاء مع حنان ولم يطلب من روان مرافقتهم ولكن هاني هو الذي طلب مرافقتها ودون أن يتلقى إجابة منها سحب يدها وأخذها إلى حلبة الرقص وأطال النظرات في وجهها ودنا منها وهمس قائلا إنك جميلة الليلة والجميع ينظر إليك ولكنها لم ترد بل ابتسمت له ونظرت إلى

عينيه واعترفت في لحظتها هذه بأنها تحب هاني.. نعم تحبه وكأنها خافت أن يقرأ ذلك في عينيها فأرخت رأسها ونظرت إلى كتفه ولكنه رفع رأسها بيده وقال لها ما بك هل تخافين أن أقرأ ما في عينيك، وشعرت بالخجل يكسو وجهها وأرادت أن تهرب، فأمسك يدها وتوقف عن الرقص قليلاً وقال لها روان إنني أريد أن أراك غداً، ما رأيك أن نتناول الغداء معاًسوف أنتظرك غداً في فندق باريس شيراتون في الساعة الثانية عشرة، وكأنها لم تصدق أذنيها هل فعلاً طلب منها أن تقابله، وتركها هاني في حريتها وذهب، ومشت وهي ذاهلة تبحث عن وفاء فوجدتها تجلس مع زوجها وذهبت وجلست معهم وكانت بين الحين والحين تدير رأسها ناحيته فتجده ينظر إليها ،فتدير رأسها لتحدث وفاء وهي لا تدري ماذا تقول.. وودع الجميع حنان وزوجها وشكرت وفاء حنان على الدعوة ونظر هاني إلى روان وهو يودعها كأنه يذكرها بموعد الغداء.

في تلك الليلة لم يعرف النوم طريقه إلى جفون روان فقد كانت تفكر في هاني ولم تستطع النوم، كانت تفكر ما هو الشيء الذي جعلها تحبه هل هو بريق عينيه أم ابتسامته هي التي جذبتها نحوه! ترى ماذا سيقول لها غداً سيعترف لها بحبه، وفيما هي في صراع مع أفكارها داعب النوم جفونها وراحت في سبات عميق، أشرقت الشمس وراحت أشعتها الذهبية تداعب جفون روان التي اسيقظت ونظرت إلى ساعتها فوجدتها تشير إلى العاشرة صباحاً "لقد تأخرت وقامت مسرعة لتأخذ حماماً سريعاً، وقد تذكرت بأن وفاء وزوجها ذهبا لزيارة خالة محمد زوج وفاء والتي تسكن خارج باريس ببضعة كيلو مترات وقد اعتذرت بحجة أنها تريد الذهاب إلى السوق لشراء بعض الملابس للجامعة ولم تذهب معهم وبقيت من أجل أن تذهب للقاء حبيب قلبها وانتهت في حوالي الحادية عشرة والنصف من ارتداء ملابسها ونزلت مسرعة إلى الشارع وأوقفت تاكس وقالت له باريس شيراتون، وأوقف السائق سيارته أمام الشيراتون

وناولته النقود ودخلت مسرعة إلى مطعم الفندق وقد وجدت هاني ينتظرها عند باب المطعم وابتسامته التي تحبها مرسومة على شفتيه، هل تأخرت أم جئت مبكراً؟

كلا، أنا الذي جئت مبكراً كي أكون في استقبالك هنا وتفضلي على الطاولة! سحب لها الكرسي وأجلسها وجلس أمامها ينظر إليها دون أن يحادثها وكانت نظراته رغم هدوئها إلا أنها لها تأثير كبير على أعصاب روان وقد قطع الجرسون السكوت الذي بينهما بسؤاله عن طلبها ثم طلب هاني العصير أولاً ثم الغداء دون أن يأخذ رأيها هل تحب نوع الطلب الذي طلبه أم لا.. وبعد ذهاب الجرسون أمسك هاني يد روان وقبلها سحبت روان يدها مستغربة من تصرف هاني هذا وقد قابل هو استغرابه بابتسامة وقال لها لم أستطع منع نفسي من تقبيل يدك وكذلك لا تستغربي إذا حاولت تقبيلك أو ضمك لأنني فعلاً أريد أن أضمك، أن أعانقك بصراحة أكثر أريدك أن تكوني لي.. لي وحدي.

ذعرت روان عند سماع كلام هاني، هل هذا ما يريد قوله لها ونظرت إليه فوجدته ينظر إليها وأحست في تلك اللحظة بأنه يريد أن يلهمها بعينيه وسألته بصوت رعشة، هاني هل أعرف من كلامك بأن شعورك نحوي مجرد رغبة، أقصد هل فعلاً تريدني أم أكون عشيقة لك فقط؟

لست أدري نوع الكلمة بالضبط هل هي حبيبة أم عشيقة ولكن الأفضل كما قلتِ أنني فعلاً أعشقك ورغبتي تزيد يوماً بعد يوم منذ أن رأيتك حتى لحظتي هذه وطبعاً لا أستطيع أن أتزوجك لأنني متزوج ولكن هذا لا يمنع أن تكون لي عشيقة ،كل الغربيين يفعلون ذلك ولم تستطع روان أن تسمع أكثر من ذلك فقالت له كفى.. كفى أرجوك! وقامت مسرعة تجري إلى الباب وهاني يناديها روان..

روان وخرجت إلى الشارع وأوقفت تاكسي وصعدت مسرعة والدموع تنهمر من وجهها، صعدت إلى غرفتها مسرعة وحمدت الله على أن وفاء وزوجها لم يعودا بعد، ورمت جسمها على السرير وراحت في نوبة بكاء وكان بكائها يزيد

كلما تذكرت كلامه، أنها كانت تظن بأنه يحبها بل فعلاً نظراته كانت تقول لها ذلك كيف خدعها بنظراته الكاذبة، كيف خدعها وجعلها تحبه ،إنها فعلاً تحبه بصدق، كيف أحبته ولماذا ولكن الحب لا يعرف كيف أو لماذا إنه يهجم على القلب بدون استئذان وهذا ماحدث لها ،أحبته رغم أنه زوج وأب وزاد بكاؤها حتى تعبت ونامت.

ولم تستيقظ إلا عندما أحست بوفاء في غرفتها، فسألتها بصوت متعب أهلاً وفاء متى عدتم، أضاءت وفاء الغرفة وجلست بجانبها على السرير ورأت وجه روان يكسوه الحزن، فسألتها مندهشة ماذا بك؟ ولم تجعلها روان تكمل سؤالها بل قالت لها إنني متعبة لأنني درت في السوق وتعبت وأعتقد أنني اصُبت بالبرد ووضعت وفاء يدها على رأس أختها فوجدت حرارته مرتفعة، أوه حرارتك مرتفعة سوف أطلب لك الدكتور! كلا ليس هناك ضرورة سأكتفي بأخذ حبة أسبرين، لا تقلقي عليّ.. فكرت إنني أريد أن أسافر على رحلة الغد لأنني تذكرت بأنه علي بعض الأعمال بخصوص

الجامعة ولم أنته منها وأنت تعلمين بأن النصف سيبدأ بعد أربعة أيام وأنا يجب عليّ تسليم هذه الأعمال في اليوم الأول من ابتداء الجامعة، أرجوكِ أخبري محمد بأن يحجز لي على الغد، دهشت وفاء وقبل أن تفتح شفتيها لتتحدث أوقفتها روان، أرجوكِ وفاء ،إنني متعبة وأريد أن أنام لأن الرحلة غداً صباحاً الساعة التاسعة فأرجو أن تطفئي النور، وتصبحين على خير ووضعت رأسها على وسادتها وأغمضت عينيها وخرجت وفاء والدهشة على وجهها ولكنها لم تستطع الكلام لأن روان لم تعطها أي فرصة للحديث وبقيت روان في تلك الليلة وعيناها لم تنم وكلما تذكرت حديث هاني جرت دموعها على خديها وعند شروق الفجر قامت لتأخذ حماماً دافئً قد يخفف عنها قليلاً وفعلاً بعد الحمام أحست بقليل من النشاط وأعدت لنفسها فنجاناً من الشاي قبل سفرها، نعم هذا أفضل شيء عملته لابد أن أسافر حالاً حتى لا أجعل أية فرصة لرؤيته ثانياً والأيام كفيلة بأن تنسيني هاني وأن تعالج الجرح الذي سببه لها حبها لهاني ودخلت

عليها وفاء صباح الخير يا روان، هل ما زلتِ مصممة على سفرك اليوم؟ نعم يا وفاء أرجوكِ هل حجز لي محمد بالأمس أم لا: نعم .. نعم ولكني مستغربة من سفرك وخاصة أنك متعبة، إنني بخير وكما أخبرتك من ضرورة سفري أرجوك اسألي محمد هل سيوصلني إلى المطار أم أطلب تاكسي لإيصالي إلى المطار؟ رغم أننا لا نريدك أن تسافري إلا أننا سوف نوصلك أنا ومحمد، جهزي نفسك سينزل محمد حالاً وسأذهب لأستعجله.

ودعت روان وفاء ومحمد وصعدت إلى طاولتها ودموعها تنهمر بشدة، فكانت تبكي حبها الذي مات في مولده ولكنها حمدت الله لأنها عرفت حقيقة شعور هاني نحوها مبكراً وعندما جلست في مقعدها وربطت حزامها نظرت إلى المقعد الذي بجانبها خالياً وارتاحت لذلك وتذكرت رحلتها إلى باريس وتذكرت معها كيف التقت به وعندما تذكرت ذلك زادت نوبة بكائها، إنها لا تستطيع أن تنساه ولكنها قالت لنفسها يجب أن أنساه نعم يجب أن أنساك يا هاني بسرعة

كما أحببتك بسرعة من النظرة الأولى كما أحببتك هناك في وطني فإنني سوف أنساك هناك عند عودتي.. سأنساه.. نعم إنني متأكدة من أنني سوف أنساه.

ولكنها سألت نفسها هل فعلاً غداً؟ أستطيع نسيانك:

غداً أنساك!!!!! آه من غدي!

آمـــال

كانت الساعة الواحدة صباحاً عندما كانت طرقات قوية على الباب في فيلا رجل الأعمال المشهور "حسن البشاوري" وقام كل من في البيت حتى الخدم وهم مذعورون على تلك الطرقات القوية، فصاح الأب وأمر أحد الخدم ليرى من الذي الذي سوف يكسر باب الفيلا بطرقاته القوية، لقد كان البواب متغيباً في تلك الليلة ونسى الخدم باب الفيلا الخارجي مفتوحاً، عندما فتح الخادم الباب صدرت عن الجميع صرخة عندما رأوا الطارق فقدم الأب وهو مندهش.

- آمال ابنتي حبيبتي – ارتمت آمال على صدر والدها ثم هرولت مسرعة تصعد الدرجات.

- آمال.. آمال صرخت أختها هناء تنادي عليها وهمت بأن تجري ورائها ولكن والدها منعها، انتظري هنا يا هناء وأمر

الخدم بالإنصراف والتفت إلى هناء، اذهبي أنت إلى فراشك لتكملي نومك تصبحين على خير.

- صعد الأب إلى حجرة آمال فوجدها على السرير وهي في نوبة بكاء حادة لم يحدثها ولم يحاول أن يسألها، رفعت آمال رأسها ونظرت إليه وأجهشت بالبكاء مرة أخرى، نظر إليها وربت على رأسها وقال لها حاولي أن تنامي قليلاً يا حبيبتي وتركها وأغلق الباب ورائه، عاد الأب إلى حجرته وقال لنفسه الله يرحمك يا أم آمال لو كنتِ موجودة كنتِ وقفتِ بجانب ابنتكِ، فهي بحاجة إليك للمرة الثانية في حياتها.

- كانت الساعة تشير إلى السابعة صباحاً عندما طرق الأب الباب على حجرة ابنته ودخل فوجدها مستيقظة وآثار السهر والتعب والحزن علي عينيها ،عندما رأته آمال رفعت رأسها إليه وقالت والدموع تعود إليها مرة أخرى.

- أبي كنت تعرف وتتوقع هذه النهاية أليس كذلك؟

- أمسك والدها رأسها بحنان ورفعه إليه بحنان وقال لها مبتسماً.

- حبيبتي آمال ليس وحدي من توقع لك هذه النهاية حتى أختك هناء الصغرى توقعت طلاقك! أليس هذا ما حدث؟

- نعم.. نعم يا أبي لأنني تعبت معه حاولت أن أسعده وأن أجعله زوجاً ولكنه رفض هذه الحياة وفضل حياته الأولى.

- هل تعرف يا أبي كما قلت للمرة الثانية تمنيت لو أن والدتي معي رحمها الله ولكنها لم تستطع أن تكمل.. كان البكاء أسرع فاحتضنها والدها.

- آمال ياعزيزتي هذه كانت سوف تكون النهاية لحياتك مع أحمد وقد أخبرتك بذلك هل تتذكري يوم أن رفضته وأنتِ صممتِ على الزواج به، عموماً لا تثقلي نفسك بالهموم

واعتبري ما مررتِ به تجربة تعلمتِ فيها الكثير أليس كذلك؟.

- نعم تجربة على عدم الإصرار والعناد وتمنيت أنني أنصت إليك ولكنني ظننت أنه قد يتغير.

- يا حبيبتي نحن كبار السن نقول من شب على شيء شاب عليه والآن حاولي أن تعودي إلى مرحك وإلى الابتسامة التي يحبها والدك.

- فابتسمت آمال ابتسامة صفراء وبسمة حزينة على حياتها، مرت الأيام بعد ذلك في حياة آمال هادئة ،فلم تحاول أن ..... لأنها لم تكن قد أفاقت من صدمتها ولم يحاول والدها أن يحدثها في الموضوع مرة أخرى أولاً: لأنه رجل أعمال ومشغول ثانياً: لأنه متأكد بأن الأيام كفيلة بمعالجة الجروح.

- وكانت آمال تجلس في الصالة تتفرج على التلفزيون مساءً، بينما رن التلفون، رفعت آمال سماعة التلفون..

- آمال أرجوك لا تقفلي السماعة أنا أعرف أن لكِ الحق لكن اسمعيني أولاً: صدقيني ،إنني أحبك لا أستطيع الاستغناء عنكِ، عودي إليَّ، صدقيني أعدكِ بأنني سأتغير وسأكون الزوج والحبيب... آمال أرجوكِ قولي نعم سأعود إليك ...

-آمال أرجوك ردي وصدقيني لن تندمي جربيني أرجوك وهذه المرة ردت آمال قائلة لا يا أحمد، لقد انتهى كل شيء بيننا، صدقني كان منتهياً قبل أن يبدأ لأنه من البداية لو أنني رفضت كما أرفض الآن، كانت هذه النهاية المتوقعة لحياتي معك ووضعت آمال سماعة التلفون، دون أن تدع له فرصة يرد عليها أو يناقشها بعد أن وضعت آمال سماعة التلفون تذكرت حياتها مع أحمد وعادت بذاكرتها إلى الوراء

إلى خمسة شهور مرت عندما ذهبت لزيارة والدها رجل الأعمال المشهور في مكتبه، دخلت عليه كعادتها والبسمة الدائمة مرسومة على وجهها.

- أهلاً حبيبتي آمال تعالي أقدم لك أحمد بك صاحب أكبر معارض الأزياء والمجوهرات.

- أهلاً وسهلاً فرصة سعيدة للتعرف عليك وعلى فكرة إنني إحدى الزائرات الدائمات على معارضك يا أحمد بك.

- أبي أريد أن أحادثك هل تسمح لي...

- عفواً يا آنسة آمال إنني مستأذن تستطيعين التحدث مع والدك براحة تامة.

- عفواً.. أقصد أنا.. وتلعثمت في حديثها..

- ولكنه قاطعها لا أبداً لا داعي لهذا الاعتذار إنني يجب أن أنصرف.. وانصرف أحمد، أحست آمال بغرابة شخصية

أحمد وفي مساء اليوم الثاني من مقابلتها لأحمد بينما كانت آمال تشرب قهوتها كعادتها في حديقة منزلهم، أقبل البواب ليخبرها بأن هناك زائراً يريد رؤية والدها.. فطلبت منه آمال بأن يدعه يتفضل ويذهب ليخبر والدها.

- مساء الخير يا آنسة آمال.

- مرحباً أحمد بيك، كيف الحال، سوف يأتي والدي حالاً، وعندما همت بالإنصراف قال لها:

- ماذا يا آنسة إذا حضرت الشياطين ذهبت الملائكة.

- ولكنها لم ترد عليه بل اكتفت برسم ابتسامة على شفتيها وانصرفت وفي صباح اليوم التالي، بينما آمال ووالدها وأختها الصغرى هناء على مائدة الإفطار، تحدث الأب إلى ابنته آمال:

- آمال هل تعرفي ما هو سبب زيارة أحمد لي؟

- لا يا أبي بالطبع لا أعرف.

- آمال هل تصدقي بأن أحمد قد طلب الزواج منكِ وطبعاً أنا رفضت وأخبرته بأنك لا تفكري بالزواج أو أي ارتباط الآن.

- نظرت آمال إلى والدها ولكنها خفضت رأسها مرة أخرى وقالت له.

- أبي ولكنني موافقة على الزواج من أحمد!

- ماذا... وصرخ والدها أكثر آمال ماذا تقولين هل تعرفين أحمد هذا الذي تريدين الزواج منه.. هل جننتِ يا ابنتي.. آمال حبيبتي منذ أن توفيت والدتك وأنا لكِ أم وصديق.. وكنت أنتِ عندي أعز إنسانة وطول عمري وأنا أعرف أن تفكيري تفكير صائب و...

- أبـي أعـرف كـل مـا قلتـه عـن أحمـد وعـن حياتـه التـي يعيشها وسهره ولكنني سأغيره.. صدقني سأجعله يندم على حياته القديمة وأنت تعرف أن أحمد من الممكن أن يتغير وأنني أظن أنه لم يولد كما هو، بالتأكيد كان غير ما هو عليه الآن.

- ابنتـي آمـال أعـرف أنـكِ قويـة ولكنـك لا تسـتطيعين أن تغيريـه بعـد هـذا العمـر هـل تعلمـي أنـه يكبـرك بـأكثر مـن عشرين عاماً، فهو الآن في الأربعين، صدقيني حياتك هذه سوف تكون فاشلة يجب أن تعرفي هذه الحقيقة، طالما أنت مصممة على الزواج من أحمد وأتمنى أن أستطيع أن أمنعك من هذه الخطوة الجنونية التي سوف تدمر حياتك... ولكنني عودتـك أن أنصـحك ولا أجبـرك.... وقـام الأب مـن سـفرته ودخل حجرته وهو حزين على ابنته وقال لنفسه، لو أن أم آمال موجودة كانت ستقف بجانب ابنتها، ولكني أنا الذي

عودتها أن تفعل ما تريد ولم تتعود مني أن أمنعها من شيء مقتنعة به، ولم يكن الأب في يومه هذا في حالته الطبيعية في عمله وكذلك لم ينم ليلته.

- تزوجت آمال أحمد بعد شهر واحد وسافرت معه لقضاء شهر العسل في أكثر من منطقة وقد كانت سعيدة جداً وكان أحمد معها مثال الرقة العطف وأحست فعلاً بأن أباها ظلم أحمد وأن أحمد تغير وأصبح زوجاً مثالياً وتحقق حلمها التي كانت تحلم به قبل الزواج من أحمد فقد كانت تسمع عن أحمد وحياته وكانت تقول لنفسها لماذا البنات يهاجمن أحمد ،بالعكس فهو وسيم وبالتأكيد حياته الحقيقية غير ما نسمع بها، ولذلك عندما خطبها وافقت سريعاً وهي لا تصدق بأن ما كانت تحلم به سوف يتحقق لها.

- وعاشت آمال كل لحظة في سعادة تامة كما كانت تحلم بها.

- انتهى شهر العسل وقررا العودة، لأن أحمد أخبرها بأنه مرتبط بأعمال كثيرة.

- وعادا وكان أحمد كما هو معها لم يتغير وعندما كان يتأخر أحياناً وتسأله عن التأخير يعتذر لها بأنه كان مشغولاً، فكانت تعذره.

- وأصبح تأخره يزداد ويطول وهي تحادثه وتطلب منه أن يحاول أن ينهي عمله مبكراً، فكان يصرخ في وجهها.. عملي هكذا وطوال عمري وأنا أتاخر.. وأحياناً يعود إليها وهو مثقل بالشراب وعندما تكلمه يصرخ في وجهها وعرفت آمال أن زوجها بدأ يعود إلى حياته الأولى إلى السهر والشراب، ولم يمض على زواجها منه سوى شهران فقط وبدأت تنكشف حقيقته، ولكن آمال تحاول إقناع نفسها بأنها يجب أن تعطيه فرصة، وأنها لم تفشل وكل يوم يمر يزداد معه الشقاق بينها وبين أحمد.. وهو يصرخ ويثور وهي

تحاول أن تبدو هادئة أمامه وتتمالك أعصابها كما هي طبيعتها، فهي دائماً تأخذ الأمور بتعقل دون تسرع، ولكنها بدأت تشعر أنها لأول مرة في حياتها تسرعت.

- تمر الأيام وأحمد لم يتغير بل أصبح يعود إليها صباحاً وهو مثقل بالشراب وعندما تسأله يقول جملته "معي عمل" وأصبح يتأفف من الحياة معها عندما تحاول التحدث معه أو نصحه بالتوقف عن السهر والشراب.

- وعاد إليها يوماً وقال لها سوف أسافر غداً لمدة أسبوعين!

- فكرة رائعة لو آتي معك لأغير جو ونجلس سوياً، لأننا منذ عدنا من شهر العسل ونحن لم نجلس معاً كثيراً ما رأيك!

- قلت لك بأنني سوف أكون مشغولاً ولن أتفرغ لك

- ولكن...

- وأدار لها ظهره ودخل إلى حجرته وأغلق الباب دون أن يقول لها تصبحين على خير أو أن يجعلها تتم جملتها.

- سافر أحمد واستسلمت آمال ورضخت لرأيه ولم تسافر معه ولم تحاول آمال أن تحادث والدها في أي موضوع يخص حياتها وعندما يسألها والدها تقول له إنني سعيدة جداً مع أحمد ولكن كانت تعلم بأن والدها يعلم كل شيء عن حياتها وأنها تقاسي مع أحمد.

أحست آمال بملل وهي حابسة نفسها في منزلها منتظرة تلفون من أحمد ولم يتصل بها سوى مرة واحدة ومرَّ على سفره الآن ثلاثة أيام وهي لم تخرج لعله يتصل بها في أي وقت.

- وصباح يوم قررت بأن تخرج للسوق فصعدت إلى حجرتها وأخذت حماماً سريعاً وارتدت ملابسها وخرجت متجهة للسوق.

- دارت آمال السوق أكثر وهي لا تشعر بأي رغبة لشراء أي شيء فقررت الذهاب لزيارة والدها في مكتبه كما هي عادتها، وفي طريقها أوقفها مشهد كادت أن تصرخ ولكنها استطاعت أن تتمالك أعصابها "أوه إنه أحمد" إنه أحمد، نعم هو كانت تحادث نفسها فقد رأت زوجها ومعه امرأة أخرى في إحدى الكفتيريات، إنه هنا موجود ولم يسافر كيف يخدعها ويقول لها إنني مسافر وهو هنا ومعه امرأة أخرى وفجأة قام أحمد والمرأة التي معه، فأسرعت آمال تختبئ في إحدى المعارض المواجهة للكفتيريا لكي لا تجعل زوجها يراها، لحقت آمال بزوجها ولكنها لم تجعله يراها وبعد لحظات دخل أحمد وهو متأبط ذراع المرأة التي معه في

إحدى العمائر، فدخلت آمال وراءهما ولكنهما كانا قد اختفيا، ولم تستطع أن تلحق بهما فذهبت إلى بواب العمارة وسألته،

- لو سمحت هل تعرف ذلك الرجل الذي دخل منذ دقائق والمرأة التي معه.؟

- هل تقصيدن أحمد بك طبعاً فهو يملك بعض الشقق هنا ولكن المرأة التي معه لا.. لأنه يا ست هانم كل يوم واحدة مختلفة معه.. عفواً ولكن مين حضرتك.

- .... ولكن آمال لم تجبه فقد أسرعت بالخروج وهي لا تعرف إلى أين تذهب، لقد خدعها أحمد خدعها، فهل تذهب إلى والدها وتعترف بأنها فعلاً فشلت في حياتها، إنها لم تعد تستطيع التفكير فهي تمشي دون أن تعرف أين تذهب، ظلت آمال تمشي فترة طويلة حتى أنهكها التعب فقررت العودة إلى بيتها تفكر كيف تتصرف، إنها تعبت من التفكير دون

أن تصل إلى حل.. هل تذهب إلى بيت والدها وتطلب الطلاق؟ الطلاق، فقد أرعبتها الكلمة، لأنه لم يمر على زواجهما أكثر من شهرين ونصف.. هل تعلن فشلها لوالدها وأنه كان محقاً حين نصحها وانهمرت دموع آمال وظلت تبكي حتى رأت أشعة الشمس تسلك إلى حجرتها وهي لم تنم، فهي متعبة ومرهقة من كثرة البكاء وأخيراً قررت، يجب أن أنتظر أحمد وترى ماذا سيقول لها وسوف تظهر له أنها لا تعرف شيئاً سوى أنه كان مسافراً للعمل.

- عاد أحمد قبل أن ينتهي الأسبوع وقد عاد مساءً ولكنه لم يكن مثقلاً بالشراب أو متأخراً وقد استغربت آمال من هذا التصرف الغريب هل عاد لرشده؟ وهل سوف يعترف لها بالحقيقة ويطلب منها السماح ويعدها بأن لا يكرر ذلك أبداً، ابتسمت آمال فقد دخل عليها مبتسماً لأنه يريد أن يقنعها

بأنه لم يخنها ولكنها تعرف أنها ابتسامة زائفة وأي كلمة سوف يقولها لها كذبه بالتأكيد وسوف يكذب عليها.

- حبيبتي آمال لقد وحشتيني كثيراً، وإنني آسف لم أتصل بك كل يوم لأنني كنت مشغولاً جداً و...

- الحمد لله على السلامة كيف كان العمل؟ هل وفقت فيه؟

- نعم كل شيء على ما يرام.

- قالت آمال لنفسها فعلاً إن الرجل عندما يخون زوجته يعود إليها وهو متضح الحب والشوق حتى لا تشك فيه، فإذا لم تكن رأته لصدقت بأنه تغير فعلاً.

- أرادت أن تمتحنه أو تجعله يشعر بأنها تعرف كل شيء فهي لم تعد تستطيع التمثيل أكثر من ذلك.

- على فكرة لقد قالت إحدى صديقاتي بأنها رأتك في السوق، ولكنني قلت لها بأنك مسافر وبالتأكيد قد شبهت عليك.. أليس كذلك.

- أو نعم... نعم أكيد أي أحد يشبهني... متى قالت لك أنها رأتني.

- أعتقد قبل ثلاثة أيام أو أربعة أيام، أوه لا يهم، هل أحضر لك العشاء أم أنك تعشيت في إحدى الكفتيريات!

- تعشيت في إحدى الكفتيريات أو المطاعم ماذا تقصدين بكلامك هذا تبعثين بجواسيس ورائي...

- ولماذا ثرت عندما ذكرت لك الكفتيريات لأنك تعلم أنك كنت...

- هل فعلاً تتجسسين عليَّ....

- أتجسس ماذا تقول أحمد أنت زوجي... لقد رأيتك بنفسي عندما كنت في السوق...، رأيتك صدفة ولكني كذبت نفسي، ولكني لحقت بك ورأيتك وأنت تدخل تلك العمارة وعرفت بأنها ليست الأولى، لماذا كذبت عليَّ لماذا وأنا التي أحببتك وكنت لك زوجة ووفرت لك كل شيء، كل ما يتمناه أي زوج تعود لي صباحاً ومثقلاً بالشراب وأنا أتحمل وأقول غداً يمل من حياته هذه ويعود ولكنك تخونني وتكذب عليَّ هذا مالا أستطيع أن أحتمله وأعتقد كلاَّ لا أعتقد ولكنني متأكدة بأنك لن تتغير لن تتغير يا أحمد.

- يكفي هذه المحاضرة الطويلة.. فإنني متعب وأريد أن أنام وغداً صباحاً نتحدث.... تصبحين.....

- قبل أن تذهب لتنام فإنني لا أستطيع أن أعيش معك بعد الآن لا أستطيع أرجوك طلقني أو ابعث بورقة طلاقي إلى بيت أبي وسوف أذهب إلى بيت أبي، فقد تعبت من الحياة

معك، انهمرت دموع آمال، فلم تستطع أن تتمالك أعصابها أكثر من ذلك.

- ولكن أحمد لم يفهم شعورها وعندما سمع كلمة طلاق قال لها....

- اعلمي أنك إذا خرجت من هذا البيت فأنكِ لن تعودي إليه، عموماً أنا لم أقصر معك بأي شي، كنت لك زوجاً ولم أتغيب عنك.

- قلت لك يكفي وأنا خارجة الآن ولا أريد العودة إليك... ولكني سأعود إلى والدي وعد أنت إلى حياتك القذرة التي حاولت أن أساعدك لتخرج منها ولكني أعترف أنني فشلت نعم فشلت يا أحمد لأنك لم تساعدني ويجب أن تعلم بأنك لم تكن زوجاً أبداً ولن تكون وأنا لم أكن بالنسبة ليس إلا تكملة لا أستطيع تمثيل هذا الدور أبداً....

- كانت آمال تائهة في أفكارها عندما كان والدها ينادي.

- آمال يا حبيبتي من المتحدث، إنني أناديك ولكنك لم تسمعي ندائي على ما أظن.

- عفواً يا أبي ماذا قلت؟

- قلت من المتحدث في التلفون؟

- أوه إنه..... إنه..... الطالب كان غلطاناً....

- ابتسم الأب وعرف من كان الطالب وتأكد من أن آمال قررت العودة إلى حياتها الأولى واستطاعت فعلاً أن تتغلب على اليأس التي بدت تمشي به بعد أن فشلت في حياتها مع أحمد.

- ونظرت آمال نظرة طويلة إلى التلفون وابتسمت ابتسامة كبيرة مفرحة وليست حزينة، ابتسامة لتستقبل بها غداً جديداً في حياتها الجديدة.

قصة امرأة

مسكينة تلك المرأة، سأحكي لكم حكايتها بطريقة تقليدية كما تحكيها هي لي وهذه الحكاية حكايتها هي نفسها بدأت تحكيها لي عندما رأيتها تبكي بحرارة حتى انفطر قلبي على دموعها تلك وسألتها عن سبب بكائها فأخبرتني أنها ابنتها التي فقدتها فحسبت أنها توفيت فتنهدت بحسرة وقالت لي لو أنها ماتت لعرفت نهاية حياتي أو موتي، ستكون أمانه واستردها صاحبها ولكنها موجودة تعيش حياتها بالطول والعرض وتبلغ من العمر أربعة وثلاثين عاماً ومرت أكثر من اثني عشر عاماً لم ترى ابنتها أو تسمع صوتها أو ترى صورتها وسألتها كيف ولِمَ وما السبب وانهلت عليها بمجموعة أسئلة جعلت المسكينة تصمت لا تعرف كيف تخبرني الحكاية فاعتذرت لها وقلت لها سأعود إليك في الغد لأعرف حكاية ابنتك هذه. وكنت منتظرة قدوم الغد بفارغ

الصبر وعند بزوغ أول خيوط الصباح قمت مسرعة وارتديت ملابسي مهرولة إليها وكانت ما تزال نائمة فاستقبلتني مع هذا بابتسامة باهتة تدل على أنها لم تنم جيداً، وبدأت تحكي لي ونحن نحتسي الشاي.

قالت لي صلِ على النبي فصليت عليه أفضل الصلاة والتسليم، فبدأت هكذا: كان يا ماكان وليس في قديم الزمان بل منذ ٣٧ عاماً تماماً أي منذ تزوجت عمك عبده وتركت أهلي وبلدي وسافرت معه إلى بلاده عن أهله وحتى زواجي تم هناك لم يحضر زواجي لا أبي ولا أمي وكنت طفلة لم أتعدى الثالثة عشر من عمري، ولأول مرة أرى فيها أهل زوجي والدته وأختيه وأخاه، أما والده فقد كان ميت مات وزوجي صغير وقد يكون هذا هو سبب العذاب، حيث وزوجي ربته والدته فكان يحبها حباً جماً ولا يعصي لها أمراً مهما كان، المهم قابلوني بوجوه جامدة عابسة وبدأ خوفي

يزداد يوماً بعد يوم وبدأت معاملتهم لي تزداد سوءاً فكانوا يثيرون الفتن بيني وبين زوجي وكان يصدق أخواته وأمه وانهال عليّ ضرباً بالعصا تارة وبيده تارةً أخرى وأنا أتحمل وخاصة بعدما توفيت والدتي ولم يسمحوا لي بالسفر، شعرت أنني أصبحت وحيدة لأن والدي كان قاسياً وهو من زوجني بالقوة لزوجي وقال له هذه ابنتكم وليس لنا دخل بها منذ اليوم، المهم وبدأت أشعر بالجنين في بطني يتحرك وأنجبت أول طفل وكان ولداً وفرحت به كثيراً ولكن فرحتي هذه لم تدم، أخذوه مني حيث أن أخوته لم يتزوجوا بعد مع أنهم أكبر من زوجي بكثير عموماً وبدأت أقاسي عذاب الأم وإحساس الأم المحرومة من أن تحتضن ابنها ،فكان واجبي أن أرضعه وأغسل ملابسه ثم يأخذوه عندهم، حتى زوجي كان يخاف عندما يحضر أي شيء أو يجلس بجانبي كانت أمه تنهال عليه بالشتائم حتى يقوم من جانبي كان يريد أن

يحضر لي هدية فكان يحضرها لي خلسة من وراء أمه واستمر العذاب بل كل يوم كان يزداد يوماً بعد يوم حتى الأكل والشرب كان بالحساب هي حماتي وبناتها يأكلن كل شيء أما أنا وجبة واحدة طوال اليوم ومرت الأيام والحال يزداد سوء وأنا كنت أحاول كسب رضاهم بأية طريقة وفجأة أحبت إحدى أخوات زوجي الصغرى ليس أصغر من زوجي ولكن أصغر من الأخرى وهي ثوبه هذه الصغيرة أحبت سائق أخيها ليس زوجي ولكن أخاه الأكبر، مسكين مغلوب على أمره فقد هربت زوجته منعذاب أهله وأخذت أولاده فلم يراهم فكان دائماً يشرب لينسى همه وكان يقول لزوجي حرام عليك خذ زوجتك وارحل بها وطفلها حرام عليك حرام وكان زوجي سامحه الله لا يرى، المهم عندما أحبت الأخت كنت أساعدها من أجل كسب حبها وعندما رفض أخاها زواجها من سائقه لأنه ليس له عائلة لا يعرفوا له عائلة لا أب ولا أم لا أهل

فكان يعيش من الخدمة وينام على الكنائس ومع هذا صممت وتزوجته وأمها كانت معها لا ترفض لها طلباً وحملتُ للمرة الثانية وهذه المرة أردت الاحتفاظ بالطفل وأخبرت زوجي بذلك، فوافق وطلبت منه الانتقال لنعيش بعيداً عن أهله فوافق ورزقت ببنت وهذه البنت هي التي أخبرتك عنها وبدأت فعلاً معاناتي الحقيقية عندما استولوا على ابنتي التي كنت أنتظرها بفارغ الصبر وقد طلبت منهم أن أحتفظ بابنتي فهذا من حقي كأم أن ابنتي تبقى في حضني وتكبر وأراها عروسة تزف إلى عريسها ولكن حرموني من ابنتي هذه أيضاً وبدأت تكبر وكبر أخاها وبدأ أهل زوجي يعلمونهم ألفاظاً يلقونها عليّ وعندما يحاولون لفظ كلمة ماما كانا أهل زوجي يحرفونها لهم أي "كوكو مماه" وعلموهم سبي وخوفوهم مني وعندما أقرب منهم يصرخون ويجرون إلى جدتهم أو عماتهم مع أن أخت

زوجي قد رزقت بإبنة وكانت مدللة مثل أمها وعلى فكرة كان زوجها دائما يتركها وكانت حماتي هي التي تصرف عليها وعلى جميع ولاداتها فزوجها أتذكر في كل عملية كان يهرب ويترك البيت، إنها أي أخت زوجي أنجبت ٦ أطفال (بنتين وأربعة بنين) وأنا أنجبت ٨ ولدان وستة بنات المهم سأكمل لك، وصلنا عندما أخبرتك كيف كان أولادي يهربون مني وعرفت بالصدفة أن حماتي وبناتها يستخدمون السحر، وقد رأتهم عيني وهم يضعون أعمالهم السحرية لزوجي ولكل من يدخل بيتهم وعندما أخبرت زوجي كان لا يصدق والتجأت إلى الله ليحميني منهم ومن شرهم وعندما أنجبت الثالث وكان صبياً وأرادوا أن يلعبوا نفس الشيء وفعلاً في بداية الأمر ولكن أخذته وطلبت من زوجي السفر وفعلاً سافرنا إلى بلدة بعيدة عنهم، وسكنت مع ابني وبعد ذلك رزقت بالبنات وزوجي كان دائم السفر ويتركني وحيدة ولم

يبتعدوا عني بل لحقوا بناوسكنوا معنا وكانوا يشتموني أنا وأولادي بلوصلت بهم الحال أن يسلطوا جيراني عنهم وكذلك أطفال أخت زوجي كانوا يرمونني بالحجارة ويضعوا التراب على أكلي ويضربون بناتي، على فكرة نسيت إخبارك بأن السكن الذي نسكنه هو سكن أمه ملكها ولذلك كانت تترك بلادها وتحضر إلى هذه البلاد هي وبناتها وبنات وأولاد ابنتها الصغرى حيث أن الكبرى امتنعت عن الزواج بحجة تربية ابنتي وولدي وكان الكل يتعاطف معها، بدأ الأولاد يكبرون وحصلت ظروف سياسية في البلد الذي نسكن فيه وهاجر زوجي ومن ثم رحلت أنا وأولادي بعدما تعبت كثيراً حتى استطعت الخروج من البلاد بعت كل ما أملك وأخذوا منا كل شيء وحمدت الله على كل شيء، المهم أن نكون مع بعض أنا وزوجي وأولادنا بالطبع الولد الكبير والابنة معهم في البلد الأخرى وسافرنا إلى زوجي كان في الخليج

وعشنا معهم وكأن الظروف كانت دائماً ضدي، أيضاً حلت ظروف في نفس البلد التي يعيش بها زوجي وكأن العالم ضيق ولم يجدوا منطقة يذهبون إليها سوى المنطقة التي نحن فيها وحضروا وحضر شرهم معهم وعدنا إلى المشاكل حيث أن بناتي كبرن الآن وعندما التقيت بابنتي الكبرى كما لو أنني غريبة عنها تسلم عليا بطرف يديها وشعرت بقلبي ينفطر ودعوت الله أن ينتقم منهم أشد انتقام ولكن تركنا لهم تلك المدينة وذهبنا إلى مدينة أخرى قريبة منها ولكن زوجي من أجل أمه كان دائماً يصطحبنا إليها وكانت ابنة أخته التي كبرت تختلق المشاكل لبناتي ويقومون بطردنا من البيت ونخرج نبحث عن مأوى، ومرت الأيام ولا ندري ماذا يخبئ لنا القدر وفجأة في ليلة سوداء صرخ زوجي وبدأ يتألم بشدة وذهبنا إلى الطبيب ونصحنا بأن يسافر زوجي إلى الخارج للعلاج حيث أن إحدى كليتيه توقفت عن العمل

،اسود كل شيء حولي ماذا أفعل من أين لنا بمصاريف العلاج وسمع أهل زوجي الخبر ولم يحاول أحد منهم مساعدته ومد يد العون لأخيهم مع أن في استطاعتهم ذلك ولكن الله كريم والدنيا بخير وتوفرت لنا الأموال وسافر إلى بريطانيا وعمل زوجي عملية واستأصل كليته وتركت أولادي عندهم طبعاً وعندما عدنا رأيت بناتي في حالة يرثى لها وكانت كبرى بناتي تبلغ ٨ سنوات وكان مسئولة عن أربعة أطفال ومنذ تلك الساعة عرف زوجي حقيقة أهله وتأثر من موقفهم معه ومرت الأيام وتوفت أمه وجن زوجي من الغربة، أن الابنة الصغرى رغم أن أمها كانت تحبها أكثر وصرفت عليها الكثير والكثير لم تحزن الحزن المنتظر بل زوجي وأخته الكبرى مسكينة جن هي الأخرى جنونها فعلاً حزنت عليها لأنها لم تتزوج ولم يبق لها أحد في هذه الدنيا، أمر وطلب منها أخوها أي زوجي أن تعيش معنا

وفعلاً فرحت بذلك حيث أن ابنتي تعيش معها ودائماً معها ولكنها رفضت وقالت سأعيش مع أختي وزوجها ظفر زوج أختي أفضل منك، مسكين زوجي تأثر كثيراً بكلام وموقف أخته، المهم أشاعت البنات بأني أنا التي قتلت والدتهم وظن زوجي بعد ما ماتت أمه أن الأخوات سيتغيرن وسيسكتن عن الكره والحقد بل بالعكس ازداد حقدهم وفي هذه الأثناء ابني أصبح موظفاً في أوروبا وذهبوا وراءه ونزلوا في منزله وعندما كنا نذهب عند ابننا كانوا يفتعلون المشاكل حتى يجعلونا نكف عن الحضور ولم يكتفوا بذلك بل قام زوج الأخت بألاعيب وسرقات في عمله وذهب وعاش في نفس المنطقة في أوروبا وتسير حالهم وطبعاً انفضح في الجرائد ما فعله ولكن بعد فترة نسي الناس السارق وتذكروا أنه الآن إنسان ميسور يعيش في الخارج ويمتلك شقة وحشدوا حولهم الناس ينافقون من أجل المصلحة

وذهبت اثنتين من بناتي عند أخيهن للدراسة بعدما انتهين من الثانوية وشاءت الظروف أن ينتقل أخاهن إلى الخليج عندنا مرة أخرى وتزوج واحدة من طرفهم مع أنني خطبت له واحدة ولكنه تركها لأنهم أهل زوجي لم يرضوا بها، على فكرة كان ابني تزوج من قبل من إنسانة ثرية ولكنهم لم يحبوها لأنها كانت تحبني، المهم طلقها وتزوج هذه الأخرى من طرفهم ولم نعرف إلا بعد أن تزوجها في زواجه الأول لم يحضروا له الزواج ولا أخواته بل عمته وبناتها وزوج عمته، المهم عندما صادفته مشاكل في أوراق زواجه التجأ إلي أبيه ومسكين زوجي فعل له المستحيل وأتم له كل الإجراءات وسافر إلى أوروبا عند زوج عمته ومع أن أخواته هناك. إلا أن زوجته متسلطة على بناتي ولم تحببهن، وعمل حفلة زواج في بيت عمته ولم يدعي أخواته وتأثرت بناتي لهذه الحكاية، المهم عندما رزق ابني بطفلة أصبحت عمته هي

الجدة وزوج عمته الجد، أما أنا ووالديه فقط ديكور حتى أن الطفلة أصبحت معلمة لهم، أما ابنتي فعاشت مع عمتها وزوج عمتها – عمتها ليست المتزوجة بل الأخرى عاشت في أوروبا منذ. أن كان عمرها ١٧ سنة ذهب في نفس الأثناء الذي ذهب فيها زوج عمتها إلى أوروبا، أخذت هي عمتها وحتى تعليمها الثانوي لم تكمله وحاول زوجي استرجاع ابنته وذهب إلى المحاكم وبالطيب حين ولكن كانت ترفض حيث أغروها بالمادة وحياة أوروبا، فعلاً خطبت مرتين على شابين من أوروبا وآخر ماسمعته منها أنها مخطوبة من غربي من نفس البلدة التي تسكن فيها وتعمل هناك ولم أراها منذ ذلك الوقت وعلاقتي بأخت زوجي مستمرة فقط من أجل صلة الرحم ومازالت رغم كبر سنها ترمي بالكلمات وتتلكم عن ابنتي كأنني غريبة عنها وتحكي عنها حكايات كيف تملك سيارة وتتمشى فيها وتمشيها بدون

أي مراعاة لشعوري إنهم عائلة مخلوقة من صخر ليس لديهم قلوبهم وحتى بناتها طلعن ألعن منها فهن يحاولن دائماً تحقير بناتي لكن الحمد لله بناتي واثقات من أنفسهن سواء من ناحية الشكل أو الشخصية والأخلاق والعلم وكل شيء، صحيح قد تكون بنات عمتهم في المادة أفضل ولكن بناتي يعرفن أن أباهن شريف وكيف حصل زوج عمتهم على المال فهو لم يتعب طيلة حياته أما أباهم رغم بساطته لم يحرم بناته من شيء فقد تعلمن في أحسن المدن وهو مسكين يتعب في جميع ماله لذلك بناتي يفتخرن بأبيهن وبي فلتعش ورشتك ومتى وإلى الآن يحاولون يلعبوا اللعبة مرة أخرى مع أحفادي حيث أن ابني أصبح عنده ابنتين وولد فأخت زوجي لم تكتفي بما فعلته في شبابها تحاول أن تحرمني أنا وزوجي من أحفادنا وأنا دائماً أدعي الله وأرفع يدي إلى السماء أن ينصرنا من شر هذه

العائلة لأنهم عائلة سامة ينفث السم فيها من جيل إلى جيل، الله يحفظ بناتي وأرى أولادهم ويعوضني في أولادهم ربنا زوج واحدة باقي أخواتها ربنا يسعدهم وسألتها عن ابنتها المتزوجة أخبرتني أنها ليست في مدينة أخرى مع زوجها ولكنها لم ترزق بأطفال وأخبرتني عن هذه الابنة كانت أحب البنات إلى أبيها حتى أنه حزن عندما تزوجت لكن نصيب وهذا حال الدنيا. استأذنت منها وتركتها وأنا حزينة جداً على هذه العائلة وما أصابها من مشاكل بسبب أهل زوجها وشعرت أيضاً بأنها تخفي الكثير والكثير ولكن يتهيأ لي شيء مؤلم لذلك لا تستطيع أن يجزي عنه وأنا لم أحاول أن أزيد ألمها وخاصة عندما كانت تتكلم عن ابنتها وابنها وأحفادها كم هي قوية هذه المرأة التي تحملت الآلام أكثر من ستة وثلاثين سنة ومع هذا قادرة على الابتسام والضحك إنها حقاً امرأة فولاذية.

(صرخة مكتومة)

كان يجلس أمامها ويرشف فنجان قهوته وهي تنظر إليه وهناك بسمة باهتة على شفتيها، نظرت حواليها فرأت كيف كان المقهى مزدحماً بالزائرين من كل الأجناس، هذا حال شارع الشانزلزيه في فصل الصيف تزدحم مقاهيه صيفاً من كل الأجناس، نظرت فشاهدت الشباب يضحكون والعجائز هناك نظرة غزل وحب تطل من عيونها طبعاً ليس عجائز العرب بل الغرب فقط فعادت تنظر إلى الرجل الذي أمامها، ها قد مرت ساعة دون أن تنبس بكلمة؛ هناك سحابة صمت رهيبة بينهما، بينما ضحكت في نفسها وقالت لنفسها هو حال الأزواج العرب حالهم دائماً إما صمت رهيب أو شجار عنيف وفجأة سمعت صوته ولكن لم يكن يحادثها بل طلب من الجرسون "الحساب" دفع الحساب ونظر إليها فقامت وأمسك بيدها لتكملة دور الزوج والزوجة ومشيا والصمت يزداد بينهما، نظر إليها فوجدها تبتسم فابتسم ظناً

منه أنها ابتسامة شكر على عزومة القهوة أو سعادة منها لأنه يمسك يديها ولم يكن يعرف أنها كانت تقصد بالبسمة صدى صرخات مكتومةّ؟!

بالموت نلتقي

هل تلتقي السماء مع الأرض؟.. سؤال تساءلته وهي تنظر إليه، وارتفع صوتها كما لو أنها تكلم نفسها بصوت خافت، لم أسمع يوماً أن هناك أمل لتلتقي السماء مع الأرض ولا أعتقد أنه يوم القيامة..، نعم خلقهما الله معاً، فلا يكون هناك كون بدون سماء وأرض فالكون بحاجة لهما معاً، فالسماء لكي تمطر تحتاج لبحار الأرض والمحيطات، والأرض لكي تنير تحتاج إلى القمر والشمس والنجوم ولكن لو نظرنا لعظمة الله سبحانه وتعالى لوجدنا أن الأرض احتياجها للسماء أكثر من حاجة السماء للأرض، لماذا دائماً من هو فوق له الاحتياج أكثر ممن هم تحت، حتى في التفاوت الاجتماعي بين البشر في النادر من هم فوق بحاجة لمن هم تحت ولكن العكس دائما من هم تحت بحاجة لمن هم فوق..، لذا عاودت النظر بعد أن دارت كل تلك الأفكار وهي تارة تنظر وتارة تأخذها الأفكار بعيداً عنه

،تحاول تحلق في عالمه وفي سمائه،،، أنت فوق بين الأنعام والحرير وأنا تحت لا تنظر تحتك إلا عندما تشعر أنك يجب أن تنظر حتى لا يعرقلك شيء في طريقك أو يكون سبباً في سقوطك وقد أكون أنا هذا الشيء وإلا لن تنظر لتراني أبداً كشيء بحاجة أن تنظر له دائما ولا أعتقد أبداً أنك يوماً ستمسك بيدي حتى أكون في مستوى نظرك أي أن تحاول أن ترفعني لأصل إلى سمائك، من يرتفع من الأرض إلى السماء لا يكون إلا في حالة واحدة حينما تصعد الروح إلى بارئها أي أكون من عالم الموتى لأصل إلى سمائك.. إن علاقة السماء بالأرض علاقة متوازية ولا يمكن للتوزاي الالتقاء أبدا إلا لو تغيرت طبيعة التوازي وأصبح هناك منحنى ليتم الالتقاء، فهل أنت مستعد لتلك الانحناءات حتى نلتقي.. لكن السماء ستبقى سماء في العلى والأرض ستبقى أرض وسوف نلتقي حينما تصعد أرواحنا إلى السماء وتضم الأرض أجسادنا...

((وداعا.... أيتها المشاعر))

شعرت بذلك الألم الذي يعتصر قلبها وغصة أليمة لا تريد أن تفارقها.. كلما نظرت إلى تلك الصورة التي تحتل كل مكان وفي كل ركن من حجرة نومها.. صورة، نعم تنظر إليها وتشعر بأنها تتحدث إليها.. وما تلبث أن تتهافت على رأسها أفكار جنونية، نعم جنونية تطلب من الصورة بل وترجوها أن تتحدث إليها بل والأغرب ما طلبته من تلك الصورة الصامتة وبصوت عالٍ أن تحتضنها وأخبرتها كم هي مشتاقة لهذا الحضن الدافئ الذي طالما وضعت رأسها على ذلك الصدر الحنون تبث له أحزانها وترتفع تلك اليد الحنون تمسح على ذلك الرأس المدفون في ذلك الحضن وترفع رأسها لتلتقي عيونها بعيون كلها حنان وحب وبسمة هادئة تقرأ كل أفكارها وأحزانها، بسمة ونظرات كلها حب حقيقي صادق لا يشوبه أي غبار، حب بدون مقابل صافٍ كزرقة

السماء الصافية في يوم مشمس دافئ.. وتسللت إلى أنفها رائحة العطر المميزة التي طالما تميزت عن أي رائحة لعطر آخر.. وكانت تستنشقها من مسافة طويلة....، أحست بكتلة المشاعر والعواطف والحنين والشوق كلما نظرت للصورة ..وفجأة سالت الدموع وانهمرت من عيونها وشعرت بحرقة في قلبها تعتصرها عندما عصفت بها كل تلك الذكريات بكل ما فيها من مشاعر وأحاسيس..

أين أنت أيها الصدر الحنون والحب الصافي أين أنت؟!! ولم تجد سوى الصمت، الصمت ونظرة لصورة لا تحادثها ولا تستشعر تلك الأحاسيس..

نهرت نفسها ماذا تفعلين ماذا بيدك هذا قدر الرحمن سبحانه وتعالى.. ولا تستطيعين يا نفسي سوى أن تقولي لا حول ولا قوة إلا بالله وطلبت لنفسها الصبر من الرحمن..، إنها مؤمنة بالقضاء والقدر..

انطفأت شمعة الحب وينبوع الحنان الذي طالما سقاها بدون أي مقابل، تلك الشمعة كانت ليست حباً وحناناً فقط، بل القوة والنور الذي كان ينير لها دربها لتواجه كل مصاعب الحياة والمشاكل الموجودة حولها وكانت تواجهها وترشدها وتوجهها.. كان الصديق والحبيب والأخ وليس فقط أب، آه وآه تنهدت ولكنها عادت واستغفرت الرحمن سبحانه وتعالى..

وداعاً يا والدي الحبيب وداعاً يا أغلى رجل وأعظم رجل على السطيحة، وداعاً ياأجمل ما رأته عيوني فليغفر لك الله ويسكنك فسيح جناته، ستبقى في قلبي ودمي وروحي ما حييت حتى ألتقى بك في جنات الخلد أن شاء الله..

وداعاً..

وداعاً.

لحظات حالمة

قيل في زمان الأزمنة كن جميلاً ترى الوجود جميلاً.... وأنا أقول حب تري كل الجمال يتخايل أمام عيونك حتى الذي كان بالأمس وقلبك خالٍ من الحب قبيحاً ستراه وقلبك ينبض حباً جميلا..، استمع لنغمات الست وأشعر أنني أعيش قصة حب جميلة وأنسى كل ما هو حولي بكل الهموم التي منذ دقائق كانت تشوش على أفكاري وأتخيل ذلك الشخص الذي أتناجى معه وأتهامس بكلمات العشق والوله وأشعر بأحسيسي تتطاير كما نسمات الهواء في ليلة باردة في شهر أغسطس الحار وأجد قدمي تقف على أطرافها وتتمايل مع رقصات الباليه الرشيقة مع أنني لم أخطُ أي خطوة باليه ولكن شعور الحب جعلني أتقن كل شيء... وفجأة توقفت الست عن الدندنة وعدت لحاضري وشعرت بحرارة ليلة أغسطس وتبخرت صور العشيق الذي منذ لحظات كنت أرقص معه وله... وعادت كل الهموم تزحف إلى عقلي

وهموم الغد وما ينتظرني..!! ياإلهي ما أحلى أن نعيش قصة حب متجددة حتى ولو لم تكن سوى في الخيال ومع صوت الست فقط حتى أنها لحظات بسيطة قليلة رومانسية حالمة جميلة نعيشها بكل أحاسيسنا...

((الموظف الغلبان))!!

((سأقدم فيك شكوى.. وتبدأ قذائف من السب تسقط على رأس الموظفة التي تجلس خلف المكتب وعلامات القهر والحزن على وجهها المسكينة))!!

نرى هذا المشهد المتكرر يوميا في أغلب فروع البنوك في المملكة، بل أحياناً أقرأ في بعض الصحف عندما يكون هناك لقاء مع سيدة أعمال أو رجل أعمال التشكي الدائم من موظفي البنوك في المملكة.. ما يلاحظ وللأسف الشديد أن بعض عملاء البنوك يتعاملون مع الموظفين أو الموظفات كما لو أنه اشتراه بماله وأحيانا يقال للموظف ((أنت هنا تأخذ الراتب مني ومن غيري من العملاء))..!! في حين نرى هذا العميل أو العميلة في الخارج يتعامل مع موظف البنك بمنتهى الاحترام والتقدير بل رأيت البعض من المواطنين في الخارج وكأنه (يشحت) الخدمة من موظف

البنك وينتظر دوره بكل أدب وهدوء شديد ومع أن البنوك في الخارج لها قانون صارم في التعامل فمثلاً موظف خدمات العملاء في الخارج كأنه مدير لا تستيطع التحدث معه إلا بعد تسجيل اسمك وتأخذ رقم ولا تستطيع أن تقاطعة بالدق أو الخبط على الباب ممنوع!!

انتظر دورك وأنت مبتسم!! أما هنا لو تم طلب الانتظار نرى الغضب والتأفف بل ودايم نرى منظر عميل يأتي على رأس موظف أو موظفة خدمات العملاء ويقاطع العميل الآخر الذي يجلس أمام الموظف.. علماً بأن الموظف هنا في بلدنا والله يعمل

ضعف الموظف في الخارج سواء بالطاقة الجسمانية أو العقلية أو النفسية... (طبعا بعض الموظفين ليسوا أكفاء ولكن أتحدث بصفة عامة)

لماذا ننسى دائماً بأن الموظفين هؤلاء بشر ولهم طاقة للتحمل ويجب أن يحترمون فهم أناس أي نعم أنه على هذا الكرسي للخدمة ولكنه يجب أن يعامل بإنسانية واحترام كما تحب أن تعامل.. كما أرجو من إدارات البنوك أن تتعامل مع الشكاوي التي تتلقاها من العملاء بنظرة احترام وتقدير مع موظفيها حتى يستطيع الموظف أن يعمل بنفسية جيدة ولا يشعر بالقهر الوظيفي..

أتمنى أن أرى وأسمع تطبيق قانون احترام الموظف وأن الموظف بالنسبة لأي مؤسسة هو أصل من الأصول بل المورد الرئيسي لنجاح المؤسسة..

مسؤلية من!!!!

عندما أمسكت قلمي وجدت نفسي كما لو أني أحدث نفسي بصفتي أم وبصفتي مدربة وبصفتي مفكرة لطالما أشغلتني وأوجعتني هموم مجمتعي ووطني وقد يعتصر قلبي كل يوم وأنا اقرأ على صفحات الصحف أو على أي نوع من قنوات التواصل، مصرع شاب بحادث سيارة أو تفجير شاب نفسه بحجة الاستشهاد في سبيل الله والمسكين لا يعلم أنه غرر وتم التلاعب بعقله الذي لم ينضج بعد مهما كان عمره... وفجأة تبادر إلى ذهني ماحصل منذ فترة عندما رن جرس بيتنا الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وكان زميل أحد أبنائي في الصف الثاني ثانوي يستعين بابني لأن والدته قامت بطرده لأنه تأخر في العودة للمنزل، من المفترض أن يعود الساعة الحادية عشر مساء وعاد بعد منتصف الليل، أي نعم أنه أخطأ في العودة متأخرا ولكن خطأ والدته كان

أكبر وأخطر من خطأه... إنه ليدهشني ويؤلمني عندما أعلم بان أباً أو أماً يقومون بطرد أبنائهم لأي خطأ مهما كبر الخطأ منهم هل يعلم الآباء والأمهات لمن سيتلجئ أبنائهم!! أو كيف من الممكن أن يسُتغل هؤلاء الأبناء غير الناضجين بعد ...قصة أخرى أب غني مليونير يتزوج كل فتره وينجب وله عدد من الأبناء، الأغلبية وللأسف ضائعون، فهو لا يعلم بأي مراحل من الدراسة هم!!... وأب وأم كل توجيهم وتربيتهم إعطاء المال يعتقدون أنهم هكذا أدوا أدوارهم كوالدين!! في مرة رأيت ابني حزيناً وهو يتحدث بالهاتف النقال مع أحد زملائه تم القبض عليه لأنه كان مع مجموعة من الشباب يقومون بما يسمى التفحيط!! كم من روح أزهقت في هذا الأمر بل البعض فقط كان متفرجاً ودفع حياته ثمناً للمشاهدة!! وفعلا تشكر الداخلية عندما أقرت المنع لهذا الأمر والسجن ولكن هل يكفي دور الداخلية أو

المرور أو الشرطة ،أين الأسرة فهي المسؤل الأول!!.... مؤخرا عندما قرأت عن الدراسة التي بثتها أحدى القنوات أن أغلب من انتمى لداعش من السعودية حزنت حقيقة انتابني الحزن، لماذا!!!! دراسة أخرى أعلى نسبة وفيات بالحوادث سنويا أيضا نحن!! سؤال يجب أن نسأله لأنفسنا ما السبب؟ أعتقد أن هناك أسباباً عديدة، أولها دور الأسرة الذي أظن أنه مفقود من ناحية التوجيه والتفقد والرقابة واحتواء الأبناء، ثانيا وهو الطامة والمشكلة الكبرى الفراغ والذي يعيشه الكثير من الشباب لعدم وجود ما يملىء أوقاتهم بطريقة صحيحة، ثالثا العلم لا أعتقد أن شاباً متعلماً ويملك أسرة ترعاه وتهتم به قد يغرر به لأي نوع من الانحراف السلوكي أو الأخلاقي كم من شاب يملك مالاً ضاع وراء المخدرات، أغلب مشاكلنا تأتي من الاستهتار، أي نعم الاستهتار بمستقبل أبنائنا منذ الصغر فنحن لا نخطط بشكل

صحيح لمستقبل أبنائنا... أي نعم المستقبل بيد الله سبحانه وتعالى ولكن التخطيط والسعي من أجل توفير مستقبل جيد وحياة كريمة للأبناء مسؤلية كل أب وأم مهما كبر الابن أو البنت يجب أن نرعاهم ونكون خلفهم وياليت أن نخفف كلمة هو رجل لطفل عمره ١٠ سنوات أو حتى ١٥ سنة أيضا ،طفل يحتاج للاهتمام والتوجيه ليشعر بالاستقرار النفسي.. منذ فترة تحكي لي أختي وهي في طريقها للعمل في صباح أحد أيام شهر رمضان مجموعة من الشباب على طريق يتسابقون!!!! أين الأسرة دائما أسمع جملة رجل!!! حقيقة تقتلني هذه الجملة رجل رجل تشبع بها الشاب لدرجة أن الخطاء أصبح عادياً لأنه رجل... نداء بل رجاء اهتموا بأبنائكم فهم نعمة وأمانة في أعناقكم سيسألكم الله عنها يوم الحساب فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا... وهناك أيضا أكثر من جهة مشتركة مع الأسرة بما آل إليه شبابنا منها

وزارة التعلـيم ووزارة الشـباب التـي لا أرى لهـا دوراً فعـالاً، ووزارة العمـل التـي لـم تـوفر فـرص الوظـائف للشـباب بمـا يشعروا فيها بالأمان الوظيفي في عصرنا الحالي.

أحلام مبعثرة

دموع انهمرت وقلوب أهالي انفطرت وأحلام تحطمت ودعواي ارتفعت للسماء من قلوب أليمة عسى الله أن يجبرها!!!! صراخ يدوي ويسترحمون ولكن لا رحمة عسى الله أن يرحم تلك الأصوات التي تتسائل ١٢ عاما من أعمارنا قضيناها على كراسي مدرسة نستيقظ الساعة السادسة صباحا أو نذهب مساء لأن المدراس مسائية فقط من أجل حلم ننتظره طيلة ١٢ عاما وأتي هادم الأحلام مفرق خطير بين مستقبل مخطط له لمدة ١٢ عاما، امتحان القدرات وأخيه الشقيق التحصيل امتحانات مدتها ثلاث ساعات تقضي على عمر بكامله... لست أعرف من وضع هذا النظام ومن بعده الذي وضع أسئلة لا يعرف حلها إلا من كان معه أستاذ يدفع له بالآلاف لكي ينجح أو يجلس نظر عينه طيلة سنة على الكمبيوتر ويحفظ أسئلة

حفظ!!!! ١٢ سنة تضيع فقط لأن ثلاث ساعات لم تثبت شطارته ولكن ١٢ لا تقيم... هذا غير العقبات التي تضعها الجامعات للأسف لكي يقبل الطالب ما هي الحكمة!!! شباب إرهابي شباب يفحط شباب حرامي شباب متعاطي!!! من المسؤل أليس من الأفضل أن يقبل الطالب في الجامعة بمجرد ما يتقدم لبابها دعوا الطلبة تحقق أحلامها ،أليس يكفي ابن عم امتحانات القدرات والتحصيل. السنة التحضيرية للجامعة طال عمره (لست من الذي يضع القرارات هذه، ما هو المقصد من هذه القرارات التعسفية غير المدروسة دراسة جيدة قبل أن تطبق فعليا وتضر بفئة، أكبر فئة في مجتمعنا وفئة مستهدفة فكريا من الخارج وما يحدث للأسف الشديد حولهم يكونوا فريسة سهلة ساعدوا هذه الفئة على أن تحقق أحلامها على أرض الوطن بدل أن تبحث لتحقيق أحلام مدمرة!

التأمين الطبي وما أدراك ما التأمين الطبي!!! ذهبت من أجل عمل تأمين طبي لها ولأسرتها ولكن فوجئت ولكن لا لا بل صدمت بما أخبرها الموظف السعودي ويكسو وجهه الحزن والخجل أنه لا يحق لها أن تعمل تامين طبي لأنها سعودية فيجب عن طريق شركة فقط ما عدا الأجانب!!! وصدمت مرة أخرى وهي تسأل عن الإجراءات وكيف يتضاعف السعر لمن هم فوق ٥٩ عاما من العمر سبحان الله نحن المسؤلين وديننا أمرنا نعيش جميع الأعمار حتى آخر يوم في أعمارنا!!! ياسبحان الله الدول التي نقلدها تهتم بأعمار المسنين وتقدم لهم كل الخدمات شبه مجانا ونحن في كل شيء من يصل الستين يفترض أن يموت ويقف طوال اليوم ينتظر الموت والكفن بيده سبحان الله... تناقض نعيشه يوماً عن يوم...

خربشة ٢

فتح باب الأصانصير في مدينة دبي نظرت في وجهي مبتسمة وابتسمت لها أيضا وسالتني، أنت إمارتية بلغة إنجليزية، أجبتها مبتسمة لا سعودية رفعت حواجبها باستغراب ودهشة قائلة اه أنتِ من البلد التي لا تسوق بها النساء سيارات!!! ياإلهي قلت لنفسي وابتسمت لها قائلة أنا من البلد التي تعز نسائها وتعاملنا جميعا كأميرات يسوق لنا سائقون، أنا من البلد التي تحكم بشرع الله الذي كرم المرأة وأعطاها مكانتها، دهشت قائلة ومتسائلة يعني أنتِ راضية وسعيدة وأنتِ لا تسوقين سيارة، أخبرتها بالتأكيد كل الرضا والسعادة وأعتقد أنكِ ستكونين سعيدة مثلي لو يسوق لك سائق وأنتِ بالخلف تقرأين مجلة أو كتاباً، ضحكت وقالت إنني فعلا هنا في دبي في رحلة عمل قاطعتها متسائلة أنتِ من أي دولة، أخبرتني من بلجيكا وأكملت: الشركة موفرة لها

سيارة بسائق وفعلا تشعر وكأنها أميرة وهي تجلس مسترخية في الخلف دون تركيز... أكملنا حديثنا رغم أني وصلت لدوري ولكن وقفنا على باب الأصانصير وأكملنا باقي الحديث وحمدت الله أنني لست بمصر وإلا كنا سمعنا خبط ورزع لقفل الباب.

*دعني أسالك أيها الرجل الشرقي ماذا تعني لك كلمة رجولة؟ أو ما هو مفهوم الرجولة عندك؟

هل هي الشخط والأمر وفرض الرأي!

استعباد المرأة هو ما ترمي إليه؟!

أتعلم أن الرجولة الكاملة هي التي تجعل المرأة تشعر بضعفها أمامك مهما كانت قوتك ولكن بدون عنف وليس بالصوت المرتفع أو التسلط إنها منتهى الضعف تلك القوة التي يستخدمها أي رجل عصري ضد المرأة لكي يسلبها

شخصيتها وإرادتها ومنتهى القوة الحقيقية للرجولة هي التي تشعر المرأة بأنوثتها وأنها محتاجة لصدر حنون ليحميها مهما كانت تستطيع حماية نفسها ومهما كانت قوية إلا أنها تضعف أمام قوته الخفية وهي راضية وسعيدة.

قراءات في واقع حياتنا

(ملتقى سلامة المريض) الذي عقد في الرياض مؤخراً لفت انتباهي التصريح الذي تناول أن الأخطاء الطبية تحدث في أنحاء العالم.. بالضبط تبادر لذهني جملة

(أيش معنى إحنا لا)..

أي صحيح أن هناك أخطاء طبية تحدث ولكن هناك رقابة وتشديد على المخطئ أما ما يحدث هنا وبدليل التصريح بعدم وجود إحصاءات لعدد الأخطاء وهي مجرد اجتهادات فردية إن دلت على شيء فإنها تدل على وجود محاسبة على هذه الأخطاء التي تحدث للمرضى والبعض منها تؤدي للوفاة.. أو أنه عدم وجود شعور بالمسئولية للأخطاء ونحن أمة نحتكم بدين يأمر بتحمل المسئولية وإتقان العمل.

(العهد) الذي تحدث عن حقوق الطفل في بنوده المكونة من (٢٦) مادة خطوة جيدة ولكن لست أعرف كيف غفل هذا العهد عن حقوق أطفال الطلاق وما يعانونه من هضم لحقوقهم المادية والمعنوية من قبل الآباء الذين يمتنعون عن الإنفاق عليهم أو رعايتهم بعكس أبنائهم من زوجاتهم الأخريات اللاتي يعشن معهم حيث يتمتعون بكل الحقوق ويتنعمون.. ويصبح مستقبل هؤلاء الأطفال مليئاً بالأشواك وتتولد لديهم عقد نفسية وإحباطات معنوية، ومن ثم يقال هناك أطفال أو أبناء عاقون أو أطفال شوارع... الخ السلسلة.

الخادمات وهروبهن المستمر وظهور سوق سوداء لتشغيل هذه الفئة من العمالة الهاربة داخل البلاد وكما قرأت وصل في الشرقية سعر الخادمة بين (٢٥٠٠-٣٠٠٠) ريال..

بالله من المسئول عن الهروب .. قال البعض إن العنف من قبل الأسرة يجعل الخادمة تهرب ،قد يكون صحيحاً ولكن ولا بنسبة ٥% إن السبب الأساسي وجميعنا نعلم للحصول على رواتب أعلى.. ومن الخاسر في هذا الموضوع سوى المواطن الغلبان بالله كم ألفاً في راتب الموظف عندما يتكبد عناء صرف (٥٠٠٠-٦٠٠٠) ريال لاستقدام الخادمة ومن ثم تهرب؟

ليست كل النساء (رانيا)

الأخت رانيا الباز أتمنى أن تعيد بل تغربل الكثير من أفكارها لأنها تناقض نفسها في أكثر من نقطة وحقيقة ما أساء إلينا وأنت يا أخت رانيا رافضة الاعتراف به... أنه من خلالك تم الإهانة لكل امرأة مسلمة ليس السعودية فقط عندما قالت أوبرا أنها تحمد الله أنها ليست مسلمة أو سعودية كان أقلها أن ترفضي هاتين الكلمتين.. عموماً نحن لا نتشرف كنساء سعوديات ومسلمات أن تنتمي امرأة مثلها لنا كل دورها في الحياة فقط الكشف عن الفضائح وكأنها تستمتع وهي تكشف عن فضائح النساء أو الرجال ليس بالفضائح تحل مشاكلنا.. وقد سبق وكتبت عن موضوعك وقلت هناك أكثر من امرأة حدث لها أكثر بل وأفظع مما حدث لك ولكن تم حل أمورهن بهدوء بعيداً عن الإعلام وأخذن حقهن، والسؤال ماذا أخذت؟ أصبحت مشهورة عالمياً

لكن.. لم تفكري كيف هي نفسية أبنائك بعد هذه الضجة التي حدثت! حسناً أنت تنازلت عن حقك ولكن هذا التصرف يعطي الشجاعة للرجال أن يفتروا أكثر وبكل قوة وجرأة لأنهم يعلمون النهاية التي تنتظرهم بعد جرمهم..!!

وإنني أتمنى حقيقة من كل امرأة ألا تتنازل عن حقها أبداً وتحارب عليه لآخر يوم من عمرها وأنا أتحدث عن حقوقنا التي أعطانا إياها الإسلام بعيداً عن العولمة والحرية الكاذبة .. ماذا فعلت الحرية المطلقة للنساء الغربيات بشكل عام تضرب وتقتل وتغتصب في كل ساعة ويوم... أما نحن فالإسلام أعزنا وساوي بيننا في الحقوق؟

المرأة مستهدفة

لقد أصبح التسابق على النمو والتطور والتقنية الحديثة يسابق عقارب الساعة، أصبحنا في عصر أن الإنسان الذي لا يتقن التعامل مع الكمبيوتر والتقنية الحديثة يكون نصيبه نصيب فأر في مصيدة للحصول على وظيفة جيدة ..

ومع هذا..! ما زال هناك رجال لا يحبون المرأة المتعلمة المثقفة بل يخافون من التعامل معها أو فكرة الارتباط بها ويكررون الاسطوانة المشروخة أنها تريد أن تسيطر وتستعبد الرجل، هل مجرد أن تكون المرأة متعلمة تصبح شبحاً مخيفاً أو أن تكون مثقفة أصبحت العفريت الذي يطلع في الظلمة ويخيف الأطفال.. بل إن هناك نساء كثيرات غير متعلمات.. بل وأميات وهن حقيقة مثال لمعنى كلمة المرأة المسيطرة القوية التي لا يستطيع الرجل أن يكسر لها كلمة ،لنرى نوعية الأفلام القديمة بالأبيض والأسود في الستينات

كيف كانت طبيعة المرأة سواء زوجة أو حماة ونرى الفرق..! وهنا أحب أن ألفت نظر الرجل إلى ملاحظة صغيرة فقط أن من يخاف هذه النوعية من النساء هو رجل ضعيف الشخصية غير واثق من نفسه البتة ويخاف أن تظهر حقيقته ومن يكون هو أمام هذه النوعية من النساء.. إن المرأة المتعلمة والمثقفة، بل أركز على المثقفة أكثر قد يكون هناك نساء متعلمات ويحملن شهادات عالية ولكن أمخاخهن فارغة ولا ينتمين إلى عالم الثقافة بشيء..

أعود إلى النقطة السابقة.. إن المرأة المثقفة الواعية تحب أن تعيش في كنف رجل قوي واثق من نفسه ولا أقصد برجل قوي مفتول العضلات متباهي بكلماته أو فتوته بل قوي الشخصية قوي المشاعر يعرف كيف يحمي المرأة من نفسها قبل الغير يعرف كيف يسعرها بكيانها وأنوثتها ويحتفظ بكامل رجولته أمامها ويجبرها على احترامه.. ليس هناك علاقة

سليمة بين الرجل والمرأة على أن تقوم بأن يسيطر أي طرف منها على الآخر بل يجب أن تقوم العلاقة على أن يحترم كل طرف الآخر.. هكذا هي العلاقة الصحيحة السليمة توافق وانسجام تنبع من وجود الاحترام وعلى قول الشاعر: أنا الماس وأنت لمعة الماسة" كلمات تعبر عن قمة التوافق والانسجام وهذه دعوة إلى كل الرجال تعلموا كيف تثقفون أنفسكم وسوف تتعلمون كيف تحبون وتثقون في المرأة وتحياتي.

هي هي عينيه

تقدير الرجل هو كل ما تحتاجه المرأة منه:

فعلى الرجل أن يستمر في تقديم الأشياء للمرأة وعلى المرأة أن تكون منتبهة ومقرة لما يقدمه لها الرجل، فبابتسامة أو كلمة شكر تستطيع أن تخبره أنه قد أحرز نقطة ،فالرجل يحتاج للتقدير والتشجيع حتى يستمر في العطاء، ويتوقف عن العطاء عندما يشعر أن شريكته تعتبر ما يقدمه فرضاً عليه أداؤه، إنه يحتاج للشعور بأن المرأة تقدر ما يقوم به.

تبا لكِ أفكاري

تلاعبت أصابع يدها على مفاتيح الطابعة لتفرغ ما في فكرها.. هناك الكثير والكثير من الأفكار، التي تزاحمت في رأسها، ولكن ما أن طرقت عيناها شاشة الجهاز حتى أحست كما لو أن هناك من بعثر كل أفكارها ولم تستطع أن تنجح في كتابة ولا كلمة ولا حرف تجمدت أصابع يديها وشل تفكيرها وعقلها وحاولت عبثاً أن تعصر فكرها ولكن دون جدوى وجلست تتطلع إلى تلك الشاشة وترى وجهها معكوساً على مرآة الشاشة وتساءلت لما هي دون الكل لا تعرف أن تتعامل مع جهاز الكمبيوتر مع أنها جيدة في العمل به ولكن عندما تأتي لحظة الأفكار والأحاسيس الداخلية تنشل جميع حواسها، وظلت تنظر وتحلق في الشاشة... ونظرت يمينها على طرف الطاولة ووجدت القلم والورقة، نظرت ملياً وما هي إلا ثوان ووجدت نفسها تمسك بالقلم وبدأت أفكارها تنساب كما لو أنها شلالات نياجرى..

أحست بحب وهي تمسك بالقلم وحضنته كما لو أنها تحتضن بين يديها طفلها الصغير أو الحبيب الغالي التي لم تره من سنين... وعجبت من نفسها... ترى ما هو السر بينها وبين القلم والورقة وما هو السر في العداوة بينها وبين جهاز الكمبيوتر.....؟

مشاعر كلثومية

كنت باحس أنت زماني اليوم وبكره وبعد كمان وكنت بأشوفك بعيون حبي أنت بعيد وأنت بقربي...؟ كيف كنت أراك كيف تغنيت بك بكل أغاني أم كلثوم ابتداءً من جنة حبي واشتياقي وجنوني.. حتى وصلت إلى هجرك..

أصبحت ألحاني بها جفاء وليس حنيناً وولهاً، أعطيت بكل قوة كل ما لدي من حب واشتياق ولم أروي أرضي بحبك وحنينك ولكن كل ما أعطيتني كان جفاء وجفاء حتى جفت جميع عواطفي وأصبح الحب بالنسبة لي شيئا غريباً لا أعرفه ولا أعرف كيفية التعامل معه.. قلبي أوصدت جميع أبوابه وأوقفت حارس عقلي عليه لكي يمنع دخول أي شعور للحب لك... أحب تاني ليه واعمل بحبك إيه.. ده مستحيل قلبي يميل ويحبك إنت تاني بالذات أه ده اللي مش ممكن تاني أبدا....

عزيزي الرجل..

اسمح لي أن أظهر لك من تكون.. عزيزي الرجل الطفل الذي ما زال يبحث بل ويصارعه ليجد لعبته وبمجرد أن تكون بين يديه لا يلبث أن يرمي بها.. عزيزي الرجل إن بين يديك وضلوعك حقيقية لا أستطيع نكرانها قلب ولكنه قلب ضعيف جداً حتى لا يستطيع تحمل ثقل الحب... أصبحت أيها الرجل تماماً مثل الزمان الذي تعيشه لا تستطيع أن تحمل بين طيات ضلوعك ستلك المشاعر والأحاسيس هل تعرف لماذا؟ لأنك أصغر وأضمر من أن تتحمل هذه المشاعر الكبيرة الثقيلة على عاتقك فأنت تعودت منذ الصغر أن تأخذ دون أن تعطي لذا ليس هناك ما تستطيع إعطاه لي أو لغيري... ولكن لحظة، غيري قد يجد عندك ما يريده

بعض الهدايا قد تكفيه.. أما أنا ما أريده منك لا تستطيع إعطائي إياه لأنك أصغر وأقل من أن تملكه.. مع أسفي لصراحتي التي تؤذي شخص يحمل قلباً صغيراً جداً مثل قلبك!!!!!!!!!!

تعلم!!

الكثير منا يمر بأكثر من تجربة قاسية في حياته، وقد تأتي هذه التجارب في أوقات متقاربة معاً ونضيق ذرعاً بها ونشعر بأن اليأس قد بدأ يتسرب إلى حياتنا وننسى بأن كل ليل له نهار ودخلنا إلى حجرة مظلمة وبقينا نصرخ، وننسى أنه بضغطة زر صغير تنار تلك الغرفة الملظمة، علينا دائماً أن نتعلم من تلك التجارب والمحن المرة أن نصبر ونثبت.. عندما تضطرنا الحياة إلى أن نحرم مما نحب وتفرض علينا ما نكره علينا صعود الدرجات تاركين الظلام خلفنا ولا نلتفت إلى الوراء.. نتعلم أن ننتقل من عملية القبول إلى الاعتياد ونجتاز الامتحان الإلهي في الابتلاء بالمحن بكل صبر ولا نستسلم لليأس ونتسلح بسلاح الإيمان الذي بدوره ينير قلوبنا وحياتنا.. نتعلم كيف نكتسب السعادة بتحويل كل الظروف المعاكسة التي حولنا إلى أمور إيجابية ونوقن أن

كما أخذت منا الحياة اليوم ستعطينا غداً أكثر نتعلم دائماً أن هناك أخذ وعطاء، فمن يتعلم ويأخذ فقط هو مجرد مستنقع لأن المستنقع وحده هو من يأخذ ولا يعطي سوى الحشرات والقاذورات والمياه الجارية والبحار تعطي وتأخذ وقد قال أحد الحكماء ((ضع حباً في المكان الخالي من الحب وستتلقاه)) تعلم أن تحب وتنحب فلا تكن مستنقعاً..

الكثير منا من يتعب في الوصول إلى السعادة رغم رغبتهم في أن يكونوا سعداء وهؤلاء هم من جرحتهم الحياة وكم هو صعب أن نبعث فيهم الأمل سريعاً وهم من يقولون كيف نعطي؟! إنهم ينسون أنهم يستطيعون.. ليس مهماً أن يكونوا أغنياء ليعطوا، فأقول لهم إن أفضل الأغنياء هم الكرماء الذين يملكون مشاعر فياضة ويعرفون قيمة الكلمة والابتسامة الصادقة.

وأخيراً دعونا نتعلم أن طريق السعادة يتوقف على الطريقة التي نعيش فيها كل دقيقة من حياتنا وقدرتنا على امتلاك عواطفنا وأفعالنا تجاه أنفسنا والآخرين ككلمة سيئة لا نلفظها وكلمة جيدة نقولها لحظة حزن وأسى ننساها ونتجاهلها لحظة فرح وسرور نحتفظ بها ونتذكرها وقت أحزاننا نتعلم العفو، ننسى الفشل ونتذكر النجاح نتوقف عن تعذيب أنفسنا وتأنيب ضمائرنا كل لحظة عند ارتكاب غلط بسيط أو حدوث فشل لأسلوب ما لا ولا نقبل بوجود مناطق مظلمة في حياتنا فالنور موجود حولنا دائماً وليس علينا سوى أن نضغط على زر النور وهو الأمل ليتسلل النور إلى حياتنا دائماً مهما تكون الظروف حولنا في كل مكان وزمان.. هذا هو أقصر الطرق للسعادة.... مع تمنياتي بالسعادة لكل من لم يشعر بها....

دعوة للحب

قريباً منذ عدة أيام كنت في أمسية مع بعض السيدات وقد أثرن موضوع الحب وأخافني بأن جميع السيدات لا يؤمن بوجود الحب وحقيقة لقد صدمت مع أن أغلب الحاضرات متزوجات والبعض أمهات فتساءلت كيف لا يؤمن بالحب ومن حولهن لا يربطهن بهم سوى الحب والجميع رددن جملة واحدة حياة وبتمر بدون الحب...! كيف؟..! هل حقيقة لم يعد هناك وجود للحب، إنني لا أتخيل هذه الحياة بدون الحب مهما الإنسان صدم في هذه الحياة، الحب مع من أحبه لا يعني هذا ويدعنا ننكر وجود أسمى عاطفة الحب.. الحب موجود وبقوة ولكن قد يكون العيب في البشر الذين أصبحوا لا يتحملون قوة الحب فهو عاطفة سامية باقية بقية الحياة ،الحب هو حب الله سبحانه وتعالى عندما خلق البشرية قال ((وجعلنا بينهم مودة)) حب الأسرة، الابن

الزوج وهذا أهم حب في حياة المرأة متى قدرت عليه سعدت حب أبنائها لا تستطيع الهروب منه مهما كانت أماً قاسية، فهو حب فطري ولكن الحب في حياة المرأة والرجل حقيقة شيء رائع أن كل منهم يشعر بالحب تجاه الآخر هكذا رغم الظروف القاسية التي قد تعصف بالحياة الزوجية متى كان الحب موجوداً وبصدق كانت الحياة جميلة وسوف يتحمل كل منهما الآخر وعلى قول المثل "حبيبك تبلع له الزلط وعدوك تتمنى له الغلط" إنه حقيقة أعظم مثال متى انتهى الحب بين الزوجين هكذا كانت حياتهم عبارة عن تصيد كل واحد منهم لأخطاء الآخر ولكن متى وجد الحب كل شيء يهون وتمر الحياة جميلة...

حبوا آمنوا بوجود الحب فهو شيء جميل يجعلنا نرى كل شيء جميل، حتى القبيح يصبح جميلاً متى حبينا... إننا بحاجة ماسة بين كل فترة وأخرى نتجرع جرعات من الحب

الصافي بدون أغراض ومصالح ترجى لنشعر بالسعادة فالحب موجود وسوف يظل موجوداً مهما أنكر البعض وجوده... أكرر وأقول موجود ولكن ليس هناك من يحب أو يشعر بوجوده مع أنه بداخل كل منا.. سؤال آخر هل كل شيء جميل كان في قديم الزمان هل كل شيء كبير انقرض مع مرور الزمن أصبح زماننا زمن الأشياء الصغيرة حتى في أحجام الإنسان والحيوان والآلات والسيارات كان في الماضي كل شيء ضخم بدأ يصغر هل ممكن أن يكون أصبح صغير الحجم بحيث أصبح لا يشعر بوجوده أحد.. في عهد اليونان القديم صنعوا إله الحب كيوبيد ومعه أسهم تغرز في قلوب المحبين ولأنه عاطفة مقدسة عند القدماء صنعوا له تمثالاً ونراه ما زال موجوداً ضمن الآثار اليونانية حتى يومنا هذا.. تمثاله موجود هل معني أنه أصبح مجرد أثر من الآثار التاريخية، نرى ظله هناك ولا نراه في قلوبنا...؟

موجود يا بشر بل أنتم اشعروا به وستعلمون أنه

موجودددددددد

بس أنتم حبووووووووووو

خربشة قلمي شعب بلا هوية (خربشة)

الثوب السعودي أصبح ملون ومزخرف والعباءة لم تعد عباءة ولكنها أشبه بفستان سهرة لقد فقدت قيمتها لدرجة أصبحت مهزلة لدور الأزياء العالمية مثل كرستانديور الذي وضع برنامج يهزأ فيه من العباءة، فقدت هويتنا نعم لقد فقدت هويتنا حتى اللهجة أصبحت موضة للبعض التحدث على طول باللغة الإنجليزية أو لهجة عربية أخرى لماذا وصلنا لهذه المرحلة بدون هوية، انني أصفق وبشدة للشعب الهندي رغم أن بريطانيا حكمتها أكثر من ثلاثة قرون ولكنها لم تستطع أن تنزع الهوية الوطنية من هذا الشعب الذي تعدى عدده المليار ويعيش فيه دنيا مختلفة ولغات مختلفة ولكنهم جميعا بهوية هندية في مناسباتهم في كل أنحاء العالم أمريكا لندن أستراليا جنوب أفريقيا لا تنزع المرأة الهندية الساري والرجل الزي الهندي ونحن ماذا نلبس

لا الرجل أصبح يلبس الثوب لأنه الثوب أصلا لم يعد ثوب سعودي ولا العباءة أصبحت عباءة ولا لبس شبابنا يمت باي صلة لا لعاداتنا ولا لديننا... نحن أصبحنا مثل القرود نقلد وننط فرحين والغرب يضحك علينا ويصفق لما وصلنا له ،شعب بلا هوسة وطنية أصبحنا أمساخ مجرد أمساخ... إن الاحتفاظ بالخصوصية والهوية الخاصة سبب لنجاح أي دولة وأي شعب وأيضا خير مثال ماليزيا نجحت بكل مقايس النجاح لأنها احتفظت بخصوصيتها وهويتها ولم تسمح للتأثير الغربي بالقضاء على هويتها.

خربشة قلمي ٢

اثنى عشر سنة يقضيها الطالب أو الطالبة على كرسي المدرسة وتكبر معه أحلامه المستقبلية للدخول للحرم الجامعي ويصدم بشبح الامتحانات التعسفية التي تسمى بامتحانات القدرات والتحصيل وما تسببه من مخاوف وضغط نفسي للطلبة وتوتر لأنها الحاسمة لتحقيق حلم ١٢ سنة من عمر الطلبة وهل يستطيع الالتحاق بالقسم الذي حلم به أم لا.. ويفاجأ بشبح أكبر يسمى السنة التحضرية!! لست أعرف حقيقة لماذا هذه العراقيل أمام الطلبة للالتحاق بالجامعة ما المقصود منها تعجيز أم تنفير الطلبة من أن يحققو أحلامهم المستقبلية، أصبح الالتحاق بالجامعات الأروبية أسهل من الجامعات في أرض الوطن.. سؤال يطرح نفسه؟؟!! أليس من الأسلم والأفضل إعطاء فرصة للطلبة لتحقيق أحلامهم أم أن يبقوا فريسة للفراغ والضياع ومن ثم

نلوم ونستغرب الانحراف والضياع الذي بات المخرج لهم، سواء مخدرات أو سرقات أو حتى الانضمام لخلايا إرهابية!!! والله أي مسؤل يكن سبب في حرمان أي طالب من الالتحاق بالجامعة لتحقيق حلمه يكن سبب وشريك أول لإنحراف هذه الفئة.

أتعرف أيها الرجل منذ دخلت حياتي كيف أصبحت حياتي التي كنت أعتز بها ولا أفرط بها، أصبحت أعيش في دائرة الماضي إنني أرجع بكل لحظة من لحظات حياتي إلى الوراء إلى سبع سنوات مضت وأتمنى أن تكون قد توقفت عقارب ساعتي إلى تلك الأيام. لست أعرف أي خوف من الحاضر والمستقبل لرفضي أن أعيشهما أما هو لأن الحاضر ليس فيه مشي حتى يستحق أن أعيش، إنه يترتب على أن أنام وأستيقظ لأكمل يومي بالطعام ثم النوم وهكذا ليس فيه أي حياة أبداً وغداً مثل اليوم أي المستقبل عندما أصبح يساوي

الحاضر ولكن الماضي هو حياتي فعلاً كنت فيه متجددة كل يوم لا كل ساعة بل دقيقة هناك ما فعله وكان كل ما أفعله أشعر أنه جديد وأهم من هذا كله كان يعدني كنت دائم الابتسامة أما الآن فالبسمة أصبحت غريبة على شفتي إنني استغربها.

خربشة قلمي ٣

لقد أصابتها صدمة نفسية كانت شديدة الوقع عليها جعلتها تفقه كل المعاني لكل شيء حولها إنها أصبحت إنسانة تشعر بفراغ داخلي ترى الأشياء بدون أية معنى حتى عواطفها فقدت معانيها لديها، وهو لم يشعر بذنبه تجاه ما فعله بهذه الإنسانة التي كان بريق عينيها يلفت نظر كل من يراه، كانت الابتسامة لا تفارقها أبداً، كانت هناك إشارات دائماً على وجهها، ومنذ ارتباطها به بدأت تفقد رويداً رويدا كل ما كان يحببها للحياة، بدأت تفقد ابتسامتها وإشراقتها ومع هذا كانت وما تزال تشعر بوجوده وما زالت للأشياء معنى إلى أن كان ذاك الصباح حينما رأته لأول مرة في حياتها معه رأت حقيقته التي صدمتها، لقد خرج من الثوب الزائف الذي كان يلبسه وخرج منه وحش في هيئة إنسان

وحش بكل معنى الوحشية التي لم تراها في حياتها سوى في الأفلام والقصص وما جعل الصدمة قوية عليها أنه هو بالذات دون غيره الذي تصدم به الشخص الذي أحبته وفرضته على أهلها وعلى الكل مع معارضة الجميع وعندما رأته ينقض عليها كما الوحش رأت تلك الوجوه التي حذرتها وسمعت أصواتهم وضاع صوته على أصواتهم شعرت بأنه سيمسك برقبتها ويخنقها بعدما أفرغ ما بداخله، كل أنواع السباب والتهديدات بنبرات غريبة، نبرات كلها إجرام ووحشية.

برافو أمريكا وبرافوا لكل أوروبا استطعتم

ونجحتم بامتياز في خلق جيل من الشعب العربي مشوه عبارة عن مسخ من عاداتكم وأفكاركم كما خططتم من سنيين ودهور، هذا الحلم الغربي والذي تحقق بكل حذافيره أقلها كما أراه وأنا مواطنة عربية حزينة أن أرى ما كنا نحاربه ونحن على صفوف المدارس عندما كانت تشرح لنا المعلمة والتي مازال كلامها يطن في آذاني أن الغرب يحارب العرب والمسلمين بالأخص بحرب ليست بالأسلحة ولكنها حرب فكرية يريد الغرب أن ينزع منا نحن العرب أخلاقنا وديننا وما يميزنا عنهم وفعلا عندما أنظر حولي لا أجد سوى إعلام غربي، موضة غربية أسوأ مافي الغرب من أخلاق تعري، انحلال وليست حرية وهذه الكلمة التي كانت أول رصاصة فكرية تغزو عقول العرب وفعلا نال العرب لكن ليس الحرية وكما هي الطبيعة البشرية ،حيث أن الله خلق

عبيده أحراراً ولكن نحن من جعلنا أنفسنا عبيداً للفكر الغربي وتنازلنا عن حريتنا التي أعطانا إياها الرب... لم أعد أرى أي مظهر من مظاهر العرب وخاصة شبابنا وهو الهدف الأساسي للغرب، فقد الشاب العربي عروبته من مظهره إلى جوهره أو العكس حتى لغتنا وهي أعظم لغة بدأت بالانقراض وللأسف الشديد نحن من وأدناها بايدينا ، برافوا أمريكا برافوا أوروبا... وصفعة كبيرة لنا نحن العرب.

حاضرنا أصبح زمن المشاهير الفاشلين بحق ولأن هذه الفئة لو ظهرت في غير هذا الزمن لم يكن لهم أي وجود أو اسم يذكر، الناجحون في هذا الزمن أصبحوا يعيشونفي الظل لأنه لا توجد يد مشهورة أو إعلام سلط الضوء عليهم، لذلك ظلوا في الظل خلف جدران العتمة بكل ما يملكونه من نجاح وقدرات ومهارات حقيقة ولكن هذا حال كل شيء قيم وثمين لا يظهرون على السطح، مكانهم دائما في قاع البحر ولكي

يظهروا للعيان نحتاج غواصين مهرة لاستخراجهم أو منقبين ليفصلوا الحجر عن الألماس، لذا الساحة الآن للفاشل الشاطر الماسك بيد قوية لها من العلاقات والواسطات من لمعتهم وجعلتهم يبدون مثل الذهب أو الألماس وما هم سوى قطع من الزجاج أو النحاس، ما هو إلا زمن وكل شيء ستظهر حقيقته المزيفة!!!

هي وأحلامها

عادت بسنوات عمرها إلى الخلف لأكثر من عشرين عاما منذ أن كانت في الثامنة عشر وحينها بدأت تحلم بمستقبل باهر تحقق كل أحلامها، فوجدت أن أول حلم وهو التعليم الجامعي لم يتحقق، حلمت بأن تدرس القانون لتكون محامية ولكن لظروف البلد التي تسكنها رفض والدها وعادت لأرض الوطن دون أن تحقق حلمها ولكن أكملت الجامعة بتخصص آخر لم يكن يوما حلمها، حتى الشخص الذي حلمت به تزوجت عكسه تماما والمنزل الذي حلمت أن يكنفه الهدوء والرومانسية وعملت كل جهدها ليكون كما أرادت وجدته جحيماً، حتى أول فرحتها بحملها الأول لم تعشه كما غيرها من الأمهات، زوجها كسر فرحتها التي انتظرتها أربع سنوات أو أكثر والتي تمنت أن تعيش تلك الفرحة ليس كما حلمت ولكن أقلها غيرها من الأمهات

ولكنها فرحت به وطارت به فرحا وحبا وحتى الثاني الذي حلمت أن ترزق بابنة ولكنه أتى صبياً وفرحت به وأحبته كثيرا، أكثر مما كانت تتصور وصار أبنائها كل حياتها وخططت مع الحلم الكبير كيف تنشئهم ولكن القدر كان عكس ما حلمت وخططت وعاشوا بدون أب وأصبحت تصرفاتهم غير ماكانت تتوقع، أصبحوا عصيبين، متمردين وتدعوا الله دائما أن يحرسهم ويطيل بعمرهم وتتذكر حتى فرحتها بدخول ولدها الكبير المدرسة، كسر والده فرحتها تماما وأدخل زوجته في كسر هذه الفرحة... ومع هذا ما زالت تحلم وتعمل لتحقيق أحلامها في بناء مستقبل أبنائها التعليمي فهي تحلم وتأمل أن يدرس ابنها الطب والاخر الهندسة، هندسة طيران مدني بالأحرى والطبيب طبيب جراحة قلب أو مخ وأعصاب، اللهم ساعدها وحقق لها هذا الحلم الكبير لأنها في حياتها هي لم تحقق ولا حلم لا في

التعليم ولا الزوج ولا العمل... تحمد الله على كل ما أعطاها من نعم وأن يحفظ لها أبنائها ويوفقهم ويحميهم ويطيل أعمارهم بصحة وعافية ويصرف عنهم كل سوء يارب اللهم آمين.

وقد تقبلت أن أحلامها الخاصة بها مازالت في علبة الأحلام رغم أنها عملت كل ما تستطيع لتحقيق ولو جزء من أحلامها ولكن الواقع الذي تعيشه كان لايقبل تلك الأحلام أن تكون على أرض الواقع ولكن!!! وقفت وقفة مع نفسها بخوف وهلع شديدين أحلامها في تحقيق مستقبل أولادها هل أيضا ستظل أحلاماً...لالالالا وألف لا هذا ما ترفضه وستحارب واقعها ومجتمعها لترى تلك الأحلام على أرض الواقع وبكل شدة دون أن تتنازل ولاعن جزء من تلك الأحلام وأهمها أن ترى ابنها الكبير طبيباً والآخر مهندساً، هي خططت وحاربت ليكونوا متفوقين دراسيا ولله الحمد تحقق

هذا الجزء من الحلم بقي الخطوة الأهم والأكبر وهو كيفية طرق أبواب الجامعات المنشودة وهذا أكبر جزء من الحلم تدعوا الله أن يساعدها ويساندها ويرسل لها من يقف لجانبها لأنها لوحدها لن تستطيع ((لحظة أيها!!...))

منذ فترة كنت في أحدى الدول... وصل إلى سمعي من الطاولة التي بجانبي حديث يدور بين بعض الأشخاص من دولة عربية شقيقة مع خالص اعتذاري لاستراقي للسمع حول ما دار بينهم.. فقد سمعت أحدهم يقول للآخر ((لكم أتمنى لو كنت مواطناً سعودي)) فسأله الآخر.. ولما؟ فأجابه لأن الحكومة السعودية من أروع الحكومات إنها لاتثقل على عاتق مواطنيها بأي من التكاليف والمصاريف التي يعاني منها مواطنوا الدول الأخرى.

حقيقة بعدما ما سمعته جلست أتامل في هذا الحديث لساعات وأنا أفكر في كلام هذا الشخص، جعلتني أتأمل في

كل من دور حكومتنا الرشيدة ودور المواطن السعودي.. فعلا إنها حقيقة لا نسيطيع نكرانها فنحن شعب اعتمادي كسول على مستوى الوطن سواء مواطن عادي أو موظف حكومي أو موظف قطاع الخاص.. فنحن حقيقة لدينا حكومة رائعة حفظ الله لنا والدنا عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ورحم من قبله جميع آل سعود رحمهم الله وأسكنهم فسيح جناته لما قدموه لهذا الوطن من عطاءات حتى للمقيمين.. وُتصرف سنويا ميزانية لجميع المرافق بمبالغ ضخمة، والله إنها لحقيقة لو صرفت هذه الميزانيات لدولة من الدول النامية لمدي سنين لأصبحت من الدول المتقدمة.. ولكن للأسف هذه المبالغ أي نعم تصرف ولكن بدون تخطيط استراتيجي لعملية الصرف لذلك يكون مردودها ليس كما هو متوقع، فعلينا أن لا نظل كالنعام ونخفي عيوبنا.. ولنأخذ بعض المرافق على سبيل المثال لا الحصر

وما يحدث فيها..،فمثلا وزارة التربية والتعليم وحسب علمي أكبر ميزانية تصرف لهذا القطاع فلننظر معا المعاناة التي تعانيها المدارس والمشاكل الموجودة، ان بعض المدارس وفي شمال منطقة جدة ليس بها تكييف تخيلوا في شدة الحر مدارس بدون تكييف كيف هو حال الطلاب والمدرسين والمدرسات، والبعض بدون دورات مياه وغيرها من الأموروحدث بلا حرج.. لنأخذ البلدية والنظافة والقمائم والتلوث والمحرقة... وحفريات الطرق التي تفتح وتغلق في نفس المكان لأكثر من مرة وبين فترات متقاربة.. مرة لمد الكهرباء ومرة للماء ومرة للصرف الصحي و تليفونات أما المطبات التي تتعدل في أوقات معينة..!! واصرفي ياميزانية!!.. وأما الصحة كله كوم والقطاع الصحي كوم على قول إخواننا المصريين، أخطاء طبية حالات وفاة بالخطأ وآخرها وفاة المعيدة بستة حقن لمجرد الإنفلونزا ولم

يعرفوا سبب الوفاة والمشكلة وحسب التصريح الذي كان في المؤتمر الصحي الذي تم قريباً أن عدد الأخطاء الطبية ليس لها إحصائية ولكنها اجتهادات فردية وارتفاع أسعار الأدوية.. وأخطاء وأخطاء لا تنتهي...

أما التجار.. فعندما أمر والدنا الغالي حفظه الله الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود بزيادة رواتب الموظفين قام التجار برفع أسعار جميع السلع، ماذا فعلت وزارة التجارة نشرت رقماً مجانياً للتبليغ وبعد ذلك ماذا فعلت بتلك البلاغات كان دورها لا أرى لاأسمع لاأتكلم.. وغيرهم وغيره...

لماذا لا يقوم كل موظف من رئيس مجلس الإدارة إلى أصغر موظف في كل من القطاعين بمراقبة ذاتية أولاً أي أن يراقبوا الله في عملهم لأنهم سوف يسألون عنها هذه المسؤلية أمام الخالق سبحانه وتعالى.... ثانياً أين دور الرقابة في

جميع القطاعات يجب أن تكون هناك رقابة شديدة وينطبق معها عقوبات وجزاءات ولا يعفى منها أحد..

إلى متى نريد كل شيء يأتي الينا دون أن نعطي، أين الولاء والحب للوطن الحب والولاء ليس شعارات ترفع في الشوارع أو تلصق على الجدران.. كل واحد يقول وأنا مالي..

أيها المواطن اعطي هذا الوطن لن أقول كما يعطيك مع أن المفترض أن تعطيه أكثر بل أعطه ولو جزء مما يعطيك كيف سننمو ونرتقي ونتقدم دون أن نكون يداً واحدة وفريقاً واحداً حكومةً ومواطنين أم ننتظر بل ونطلب من الدولة أن تقوم بكل شيء ونحن نقوم بدور المتفرج..!!! وللحديث بقية....

(((لا أيها النظام!!!)))

قرأت في العدد (١٤٦٨٩) في جريدة عكاظ ليوم الثلاثاء تاريخ ١٤٢٧/١٠/٢٣ موضوع هروب زوجة المواطن السعودي السيهاتي الفلبينية الجنسية بأطفاله الثلاث الى الفلبين بدون علمه وموافقته حيث أنها اختفت عنه منذ فترة بأبنائه دون أن يعرف أين هم، رغم أنهم كانوا داخل أرض الوطن.. وفوجئ بمكالمة من الزوجة الفيلبنية تخبره أنها مع أبنائه الثلاثة في الفيلبين..!!!! دهش واستغرب كيف سافرت بدون إذني!!؟؟

هنا سؤال يطرح نفسه أين حق المواطنات السعوديات اللواتي يعُلن أبنائهن بعد الطلاق والأب لايراهن ولا ينفق عليهن وعندما تريد اصطحابهم معها لقضاء الإجازة السنوية خارج المملكة وعلى نفقتها الخاصة ولم تطلب من الزوج أي قرش يرفض وبقوة ويسانده نظام البلد لأنه يجب موافقة الأب

وحده يملك القرار والسلطة ولا أي جهة تستطيع إعطاء الموافقة للزوجة السعودية بسفر أبنائها معها ورغم أن وجود هذا الأب في حياة أبنائه مجرد ما هو إلا عدد بسيط من الزيارات في المدرسة وتستغرق الزيارة دقائق.. والمؤسف أن حقه هذا مؤيد بموافقة الدولة.. مساكين هؤلاء الأبناء تضيع أجمل سنين عمرهم والطفولة المرحة التي يتمتع غيرهم من أبناء جيلهم بالمرح والسفر والتنزه وهم عليهم أن يصلوا لسن معين حتى يستطيعون السفر بدون إذن الأب الوقور أب عنيد ونظام عقيم ليس له أي صلة بالعدل والرحمة ومراعاة حقوق الإنسان والطفولة..

إنني لأتساءل من كان وراء سفر هذه الزوجة الأجنبية لزوج سعودي بالطبع سفارتها حمتها مع أبنائها ونحن بنات الوطن من يساندنا نحن وأبنائنا من أن يتمتعوا مثلهم مثل غيرهم من الأبناء، سؤال أطرحه لجميع الجهات المسئولة

والتي لها شأن في هذا الموضع وأن تنظر بعين منطق ورحمة وتراعي حقوق هؤلاء الأبناء من تعنت أباء قساة القلوب ومن طرف آخر بالطبع هناك أبناء لهذا الأب من الزوجة الجديدة يتمتعون بكل المتع ويعيشون منعمين..

آن الآوان لتغييرهذا النظام العقيم والذي يهدر حقوق الطفولة في أحلى سنين عمرها ليس إلا لعدم موافقة أب مستبد تحت خيمة نظام عقيم بعيد عن الشرع ومراعاة الحقوق الإنسانية وللأسف الشديد...!!!

((شخص نكدي))

هي: هل تذكر؟ هو: ماذا

هي: عندما كنت أكتب لك جوابات وأنت معي حتى أشعر أنني أقول لك أكثر وأكثر رغم وجودك بجانبي كنت أحدثك وأكتب في نفسي كانت نفسي شرهه لأقول لك وأقول وأكتب.

هو: وماذا حدث لك.

هي: لأنك لم تعد أنت، كنت تتلهف على كلمة حتى في جواباتي أو حديثي معك والآن صرت تفضل السكوت وأنت معي عن الكلام وعندما نتكلم نتخاصم وأنا لا أحب الخصام في جواباتي.. أين أنت، أين ذلك الشخص الحنون الهادئ دائم الابتسام ذو روح بسيطة تحب المرح، كل يوم كان له مناسبة ونحتفل بكل يوم وكنت أظهر خوفي من أنك ستتغير كنت تقول إنه عمرك لن يتغير وطلبت مني أن لا أتغير وأن

أبقى كما أنا الإنسانة الطفلة المرحة المرأة القوية والآن تغيرت وتريدني أن أتغير أيضاً، ولكنني لن أتغير وسأبقى كما أنا ولم أسمح ولن أتنازل عن شخصي أبداً.

هو: غاضباً إلا رأتني شي أنا أصبحت لا أحبك.

هو: لم أقل لك أنك تغيرت وأصبح شخصك في كلمتين "شخص نكدي"

العاصفة

هي: كلمة ألهبت قلبي بنارها فلم أعد أستطيع أن أحتمل نارها وحدي يجب أن تعلم أنني أحبك.

هو: يا إلهي!!! أنت جريئة جرأة لم أسمع عنها أو تصدر من فتاة، جرأة تصعب على الرجل أحياناً....

هي: (ثمة طعنة بضعن) لما من أجل أنت اعترفت لك بأنني أحبك لأنني فتاة أو امرأة بدأت بالاعتراف وخالفت عادات وتقاليد المجتمع واعترفت لمن تحبه أنها تحبه.

هو: نعم فمن المألوف أن يعترف هو ....

هي: هو دائماً هو.. إذاً هو حضرتك لم تعترف وتعبت أنا الانتظار تعبت انتظار سماع هذه الكلمة التي أراها في عينيك ولكن لسانك عجز عن قولها.. لم أستطع الاحتمال ويجب أن تعلم بأنني لست نادمة على أنني اعترفت لك

وأقولها لك ثانية بأنني أحبك ولن يستطيع مخلوق أن يمنعني عن حبك ولا أنت ولا المجتمع بتقاليده وعليك أن تعلم، لا يهمني رأيك بما فعلته لأنني لم أرتكب جريمة حينما أحببتك أو حينما اعترفت لك بل بالعكس لقد وصلت إلى أعلى رأسي عاطفة التي عجزت وأنت الرجل أن تصل إلى ذروتها....

وتركته بعد أن فجرت عاصفة قلبها وبركان عاطفتها دون أن تنتظر لترى بركانه وعاصفته أيضاً!!!

هارد لك...

– لم يستطع أن يتمالك نفسه وتهاوى على كرسيه ومازالت الورقة في يديه وتمالك نفسه ووقف يردد كيف ولماذا!! كيف ولماذا!! السبب!!! ماذا فعلت أمسك به زميله، أيش فيك أحمد!! وهو يردد نفس الجملة وأفلت يد زميله سليمان وخرج من غرفة المكتب...

– لا يعلم كيف أو متى وصل لمنزله واحتضن ابنه الذي لا يتجاوز الخمس سنوات... بحث عنها لم يجدها لم تصل بعد من دوامها..

– أحضر الأكل مستر؟ سالته الخادمة؟؟ ولم يرد لأنه لم يسمعها عينه متسمرة على الباب منتظر أن يفتح ويرى وجهها...

– مرت الساعات بالنسبة له طويلة جدا لم يرد على جواله الذي لم يتوقف عن الرنين...

– وأخيرا سمع صوت المفتاح في الباب ووقف بل قفز واقفاً وفتح الباب ...

– دخلت مبتسمة هادئة... مساء الخير حبيبي كيف كان يومك...

– أمسك بيدها... كمان حبيبي... ورفع الورقة أمام وجهها أيش هذه ياحبيبتي انتي...

– اه.. وصلتك... طيب تمام....، ليش زعلان!!!! أبعدت يده ومشت بهدوء...

- أكيد جنيت لما أستلم منك دعوى خلع وأمس انتي في حضني.... أكيد جنيت.... ليش وش صار احنا صار لنا ست سنوات ولا يوم زعلتك أو تخاصمنا الكل يحسدنا على الحياة الهادئة أبعدت نفسها بكل قوة...

- بعد يدك عني....أنت ليش آخذ الموضوع شخصي وانه ما أحبك أو أكرهك... أو اني كنت مش سعيدة بالعكس..

أجل ليش طالبة خلع وليش ما تكلمتي معاي من قبل انك تبي الطلاق!!!!

- ابتسمت.. ياحبيبي خلاص مهمتك معاي انتهت وعشت معاك أيام حلوة وانت فعلا ماقصرت كنت لي زوج وصديق ومربية لطفلنا طيلة فترة الابتعاث والان خلاص خلصت

ومعاي ولد ودورك انتهى ولا تخاف حأعوضك قول كم المبلغ الي تبغاه.... والولد تبغى تاخذه يكون احسن انت تعرف ترعاه أحسن مني أنا أغلب وقتي في المستشفى وأصلا من يوم انجبته وانت ربيته

– صار يصرخ مثل المجنون ليش أحلام ليش احنا مبسوطين مع بعض وولدنا يتربى بيننا..

– ضحكت يا أحمد ياحبيبي للان ما فهمت انا اتزوجتك عشان كان لازم اتزوج انت عارف البعثة لازم محرم وانا ما عندي لا أخ ولا أب وجاتني البعثة وهي حلم حياتي تبغاني أضيعها وأنت طلعت قدامي.. وحقيقة أنت ماقصرت وقفت معاي ساندتني لحد ما خلصت الدكتوراه وذا كان الي أنا أبغاه من زواجي ولولا البعثة أنا ما تزوجتك وكده كده أنت

وظيفتك مش حكومية كل فترة تغيرها ولما تعرفت عليك وعرفت انك تحب الطبخ واعترفت لي انك تحبني قلت فرصة وعشان تحبني ممكن تسوي أي شيء أبغاه والحمد لله ما خاب ظني فيك وفعلا لولا وقوفك معاي ما كنت لا صرت ام ولا أخذت الدكتورة والحمد لله لقيت لك وظيفة بس ياريت تستمر مو كل شوي وانت مستقيل عندك طفل محتاج مصاريف... وخلاص أديت الي عليك وخليك كول بيبي..... وليش تزعل فيك ترجع لزوجتك وأولادك الي طلقتها عشان تتزوجني يعني ماخسرت بالعكس شفت دولة جديدة ودرست لغة وانبسطت وغيرت جو... ترجع لهم فرش مسكين أحمد ومثل أحمد كثير وهارد لك....

مريم اربعينية أم عصرية متحضرة تلبس كاجوال وخفيفة دم

ام لمیار طالبة جامعية

ولطفلين بنت وولد في المرحلة الإبتدائية

مشهد (١) نقاش بين الزوجين احمد ومريم في الصالة

مريم (الزوجة): معقول! متأكد من صحة الخبر

اجل العصر نروح معرض السيارات

احمد(الزوج): لازم استخراج الرخصة وقبلها تعلمي السواقة

مريم: انت نسيت اني اعرف اسوق

احمد: لازم اول نشيك نشوف مخطط فاضي تعيدي ذاكرتك شوية (يمزح)

بس تدري دام كذا اخذلك موعد عشان تروحي تختبري وتاخذي الرخصة

مريم: اول ما تعرف الوقت اعطيني خبر عشان استأذن من الدوام

مشهد (٢) بعد ٣ أيام

مريم واحمد جاين من برة

دخلوا البيت وميار بالصالة:

وتأشر مريم بالرخصة وميار تنقز تحضنها

ميار: اخيرا ياماما

مريم (بتنهيدة تعب): وأخيراااا

يجلس احمد: طيب دام كذا اجلسوا

خلينا نتفق

اولا بما انه حتسوقي وانا اسوق فخلاص ما نحتاج السواق وبالتالي حنسفره خروج نهائي

مــريم: اكيــد طبعــا خــلاص محنحتاجــه بــالعكس نــوفر بالمصاريف

وبثقة تقول

الي بعده

احمـد: ثانيـا: السيارة انتـي الـي حتشتريها لان زي مـا انتـي عارفة عليا اقساط وقروض الفيلا وغيره!ّ

مريم: محتساعدني طيب ولو بجزء!

أحمـد: انـا لـو سـاعدتك حتختـل الميزانيـة ولا انتـي عارفـة حبيبي انا مااقصر عليك

مريم: عارفة والله ماتقصر

والحق حق طلباتنا بتلبيها... الله يخليك لنا

خلاص السيارة انا اشتريها اصلا دويني استلمت جمعية وكنت مخليتها عشان نسافر بالصيف بس السيارة أهم

احمد: اتفقنا

مريم (وبكل فرح وانفعال) اتفقنا

مشهد (٣) عثمان يودع العائلة ويسحب حقائبه ويركب سيارة احمد عشان يوصله للمطار

مشهد (٤) في معارض السيارات تشتري مريم سيارة عائلية جميلة مع زوجها بلون احمر دم الغزال

مشهد (٥) في قراج الفيلا

ميار: مبروك السيارة حلوة ماما ولونها حلو

مريم: من زمان وانا نفسي بذا اللون وقلت حأطلعها حمراء كشخة ورزة

زميلاتي بالعمل الي بتشتري بني والي اسود والي رمادي والي ابيض تقولي سيارة توصيل مطاعم هههههههه

ميار باللهجة المصرية: اووووووه دنتي الفرحة مش سايععاكي بئى

احمد (بمشاكسة) ومن تحت ضرسه

والله انها حتشوف النجوم الحمر وبالظهر

مريم: (تأشر له بوجهها) انها ماسمعته

احمد: (يأشر بيده يقلها) ولاشي

مريم: يامیار كيف ماتبغيني افرح واطير من الفرح ، من متى واحنا ننتظر يفرج عن هذا القرار وبفارغ الصبر.. وأخيرا فرجت

ميار: (تربت على كتف امها)الله يعطيك خيرها ياماما ويكفيك شرها

مريم: امين

مشهد (٦)

مريم بالسيارة تسوق مع اولادها بالويكند تمشيهم على اغنية خميس ومالي خلق أزعل والكل مبسوط

مشهد (٧)

مريم والاولاد رايحين للبحر ويبغوا يوقفوا السيارة

مريم (بعصبية): اشبوا دا ماخذ موقفين احد يوقف كذا

ميار: ماما خلاص لا تعصبي اعرفك حتقعدي تبربري ومحنخلص وبالنهاية تقولو بطلنا نرجعنا للبيت انا بنزل اساعدك في ركن السيارة

ميار: (تأشر بيدها بتكرار هيا) ايوة ايوة

مريم من نافذة السيارة: بعيد ! هيا لا تحك السيارة جديدة

ميار: بعيد بعيد كمان اخرجي

مريم: اوف ماصدقت اطلعها ايش دا ويقلك الحرمة ماتعرف تركن سيارة بموقف او تخرجها

شوفو هو كيف موقفها!

ميار: ايش دراكي انه ذكر ياماما

مريم: شوفي سيارته رامي شوز رياضي وشراب كله تراب معفن

ميار: تضحك

مريم: بالطريق (راجعين ع البيت)

(تسب بعصبية واحد بالطريق تجاوزها وهو مسرع) انتبه يابجم!

ايش العالم هذه الي ماتعرف تسوق

مشهد (٨) السبت في العصر (بالمطبخ)

مريم تقطع فواكه وتسوي سلطة ويدخل عليها أحمد

أحمد: اقلك من بكرة ابغاكي تظبطي وقتك عشان ابغاكي توصلي الاولاد لدواماتهم

تطبيق عملي يقولها وهو (يمزح)

وبعدها يتكلم (جدية) لا جد والله اكلمك عشان لا سمح الله تتعطل السيارة انا مسافر انتداب ولا شي خلاص يكون انتي عاملة حسابك والامور ماشية زي ماهي بدون أي ارتباك

مريم: تصدق صح كلامك

بس دقيقة بسألك بعد كذا من الي حيوصل الأولاد

احمد: (بلؤم) ماعليك ننسق بيننا بعدين

مريم: طيب اوك

في (المساء)

ميـار: ماما بابا يقول حيتأخر على العشاء والانبوبة خلصت!

مريم (مسترخية ورأسها على الكنب وتقلب بريموت التلفلزيون بتململ): ماشاء الله وسرتي تعرفي طريق المطبخ ولما عرفتيه قلتي الانبوبة خلصت

مريم: (تقوم بتثاقل) تضرب على ركبتها وتتأفأف وتقول لميار: لازم من الهجولة يعني الواحد ما يرتاح!

ميار: دوبني جيت بسوي حلا اشيله معايا بكرة للبنات لقيت الانبوبة مخلصة!

مريم تطالع بطرف عينها: حاضر عمتي ميار

مشهد (٩) جرس الساعة يرن على الساعة ٥ الفجر وتقوم وتصحي ميار والاولاد

ميار: تصحى تطالع بالساعة! ياماما حرام عليك ليش مصحيتني دحين اول محاضرة ليا الساعة ٩

مريم: قومي ترا عثمان ما في خلاص بح

وابوكي اليوم محيوديكم فأمشي عبال الطريق وزحمته وامر ع مدارس اخوانك انزلهم وانزلك يادوب اوصل انا الدوام ويارب ماتأخر كمان ولا كملي نومك واصحي وكلي الحلا لوحدك

ميار: خلاااااص ياماما قايمة الله يرحم ايام عثمان بس

مريم: ايش تقولي

ميار: ولاشي

مشهد(١٠) مريم تجري في ممر طويل وتقف عند جهاز بصمة الساعة ٨:٥

مشهد (١١) مريم تروح لمديرها وتلقى ٢ من موظفاتها

المدير: هاه يامريم كمان استئذان تجيبي عيالك من المدرسة

مريم: تهز راسها بابتسامة صفراء

المدير: رجاء يا اخوات لازم تشوفو حل مو كل يوم يتعطل الشغل عندي عشان مواعيد خروج الاولاد

اتفقوا مع باصات وحلوا لي الأزمة هذه ولا حأبدأ أتصرف تصرف ما يعجبكم

مريم وزميلاتها: خلاص ياستاذ حنحلها ان شاء الله

مريم لزميلاتها: كيف نحلها وكيف نشترك بباصات واحنا عندنا سيارات ونسوق ومسفرين السواقين ايش نسوي دحين!

مشهد (١٢) ولد مريم يجلس بالشارع مع مجموعة أولاد تحت الشمس ومريم توصل بسيارتها وتضرب بوري ويجي الولد يجري

عزوز: يركب السيارة ماما مرة تأخرتي اليوم اول عثمان كان اول ماتفتح باب المدرسة القاه قدامي

مريم: خلاص حبيبي بإذن الله ماتأخر مرة ثانية

يرن تلفون مريم: الووو

: الو استاذة مريم

أهلا معاكي.. مين معايا

انا المعلمة المناوبة في مدرسة رزان بنتك واحنا نتصل على اولياء الامور الي تأخروا على بناتهم

مريم: ايوة حبيبتي اعذريني انا بالطريق الان جايتها وتقفل السماعة

مريم لعزوز: وكمان زعلان اتأخرت عليك انت ع الاقل كبير و تنتظرني شوية لكن اختك صغيرة وتأخرت عليها بس المشكلة انت الي على طريقي اول اووووف ايش الحالة هذه

مشهد (١٣) ميار تتصل بالجوال على مريم

ميار: ماما حتجيبي غذا جاهز

مريم: بعصبية ليش ناوية تريحيني اليوم وتطبخي

ميار: لا ماما اقصد مافي عيش بالبيت وكمان ابغى كم شغلة تجيبيها ليا من المكتبة

مريم: لا عيش ولا مكتبة بجيب غدا جاخز وبعدين المسا نتفاهم وتقفل الجوال بعصبية

مشهد (١٤) مريم تربط على راسها ومرخية رأسها على السرير

ميار: تدق الباب.. ماما

مريم: تنظر لها بنص عين

ميار: (بكل تردد خوف من انفجارها عليها مع ابتسلمة صفراء) المكتبة

مريم: انتي مانتي شايفة الحالة الي انا فيها ارحميني يامسلمة كلمي ابوكي يجيب الي تبغيه

ميار: لا ماما لازم اروح انا بنفسي لان اكتشفت ان في اشياء لازم اجيبها بنفسي ماينفع اوصي احد يجيبها وبابا

قال صعب اجي من برة اخذك واوديكي المكتبة وارجع اخرج تاني خلاص خلي مامتك توديك

مريم: قامت من السرير وبكل عصبية

خافوا الله يامسلمين انا ادمية انا بشر اتعب امرض وكل شي رميتوه عليا ياليتني ماسقت

مشهد (١٥) احمد يصحي مريم

وهي تردد بيأس مابغى مابغى

احمد اشبك اسم الله عليك ايش فيك

ايش الي ماتبغيه

صحيت مريم مذعورة واخذت الكاس جنبها

عثمان عثماااان فين

احمد: وي اشبه عثمان

مريم: في حالة ندب وعويل عثمان سافرررر رجعه رجعه

احمد: صلي ع النبي يادمية اشبك الادمي موجود من سفره!

مريم: بفرحة ومفاجأة

عثمان موجود قول والله!

احمد: اشبك ياحرمة

مريم : شفت كابوس الله لايوريك

احمد: ايش شفتي اللهم اجعله خير

مريم (للكاميرا): حلمت اني صرت عثمان!!!!!!

وهنا تنتهي الحلقة

الفهرس

الاهداء ٥
مقدمة ٧
مقدمه ٩
وكان قراري ١٢
لعبة الأيام ٤٢
فنجان شاي ٨٥
الغـــد ٨٩
(أغـداً أنســـاك)؟ ٩٤
آمـــال ١٠٩
قصة امرأة ١٣٠
(صرخة مكتومة) ١٤٤
بالموت نلتقي ١٤٦
((وداعا... أيتها المشاعر)) ١٤٨
لحظات حالمة ١٥١
((الموظف الغلبان))!! ١٥٣
مسؤلية من!!!! ١٥٦
أحلام مبعثرة ١٦١
خربشة ٢ ..... ١٦٤
قراءات في واقع حياتنا ١٦٧

ليست كل النساء (رانيا)..... ١٧٠
المرأة مستهدفة..... ١٧٢
هي هي عينيه..... ١٧٥
تبا لكِ أفكاري ١٧٦
مشاعر كلثومية..... ١٧٨
عزيزي الرجل..... ١٧٩
تعلم!!..... ١٨١
دعوة للحب..... ١٨٤
خربشة قلمي شعب بلا هوية (خربشة) ١٨٨
خربشة قلمي ٢ ..... ١٩٠
خربشة قلمي ٣ ..... ١٩٣
برافو أمريكا وبرافوا لكل أوروبا استطعتم..... ١٩٥
هي وأحلامها..... ١٩٨
(((لا أيها النظام!!!)))..... ٢٠٦
((شخص نكدي)) ٢٠٩
العاصفة..... ٢١١
هارد لك..... ٢١٣
الفهرس..... ٢٣٤